

ليس ما تراه ...

بل ما تريد أن تراه !



2.10.2012

إيقاظ الوعي

الوعي ..

العقل ..

النجاح ..



عادل سعيد آل عواض

إيقاظ الوعي

ليس ما تراه ..

بل ما تريد أن تراه !



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل عواض، عادل سعيد أحمد

إيقاظ الوعي. / عادل سعيد أحمد آل عواض.- الرياض، ١٤٣٢هـ

٢٣٢ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ١- ٨٠٢٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الوعي ٢- الشعور ٣- النجاح أ. العنوان

ديوي ١٣١,٣٢ ٧٤٩٠/ ١٤٣٢

رقم الإيداع: ٧٤٩٠/ ١٤٣٢

ردمك: ١-٨٠٢٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م





إهداء

إلى والدي وإلى أسرتي

شكرا لكل ما قدمتموه لأجلي.

وما هذا الكتاب إلا أحد تلك النتائج

التي جنيتها من رعايتكم لي.







شكر خاص

"

إلى الصديق

بندر سعيد آل جلالة.

بذل من وقته وجهده الكثير

"



الوعي يصنع الواقع...

وأنت من يصنع الوعي !

قال قتادة: الأذن الواعية أذن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل.

وقال الضحاك: " وتعيها أذن واعية " سمعتها أذن ووعت، أي من له سمع صحيح وعقل رجيح وهذا عام في كل من فهم ووعى.

والوعي كما عرفه علماء النفس هو : شعور الكائن الحي بنفسه، وما يحيط به.

وتعرف الموسوعة الفلسفية "مفهوم الوعي" بوصفه حالة عقلية من اليقظة، يُدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقاته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، كما يستجيب للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة.

والوعي بدأ يأخذ مكانته، وتتجلى قوته في حياة الناس، فبدأت تنميته والحديث عنه مع ارتباطه بعدد من القضايا، فنسمع بالوعي الذاتي، والوعي السياسي والوعي الاجتماعي وما إلى ذلك.

والحقيقة أن الوعي محصلة لعمليات ذهنية وشعورية معقدة، فالتفكير وحده لا يتفرد بتشكيل الوعي، بل للحدس والخيال والمشاعر تأثير، كما

يتشكل أيضا من تلك المبادئ والقيم والمفاهيم التي نمتلكها وهو بذلك يعمل على نحو معقد، ونتيجة هذا العمل فالاختلاف بين شخص وآخر وارد، وبإمكاننا أن نقول أن لكل شخص وعي خاص به؛ بناء على اختلافنا في ما نمتلك من قيم ومفاهيم ومعارف.

هذه المكونات التي تكون الوعي لدينا، لا تظهر بشكل جلي لتظهر اختلافا فيما بيننا لأنها في الحقيقة تكمن في تراكمات وتراكيب حفظها العقل وفهمها وارتضى لها البقاء لأنها تعمل بشكل خفي لا نشعر به؛ فالفرق واضح بين شخص يتعلم أن يقود سيارة لأول مرة وآخر يقودها منذ عشر سنوات، فالذي يقود من فترة طويلة تجده يحرك يديه وقدميه بسهولة ومن حيث لا يشعر؛ لأن المعرفة المطلوبة للقيادة أصبحت جزء منه يمارسها بعفوية ومن دون وعي وإدراك. بينما الذي لتوه يتعلم نجده يحسب لك حركة وقتها ويبذل جهدا مضاعفا حتى يعتاد الأمر.

والوعي هنا هو هذه الوصلة بين ما نستخدمه من مفاهيم ومعارف ومشاعر وبين الواقع المعاش؛ فهو يسلط الضوء عليها وينظمها ويستخدمها ، كما أنه أيضا الوقود الذي من خلاله نعيش الواقع. ومن هنا كان للمطالبة بالوعي أهميته؛ فمضينا في الحياة وما نتلقاه منها سواء من

قيم تشكلت لدينا منذ صغرنا أو مبادئ زرعتها فينا البيئة أو معارف اكتسبناها من هنا وهناك، كل ذلك يشكلنا ويوجهنا ونحن في الحقيقة نألفه ونحاول المحافظة عليه والدفاع عنه ومن النادر أن نذهب لنفتش فيه. ليأتي الوعي هنا ويحاول تنظيم كل ما اكتسبناه؛ وهو بذلك ينظم جزء يسيرا وتنظيمه ليس إعادة ترتيب وحسب، بل حذف وإلغاء وإضافة. فبقدر ما إن الوعي هو معرفة المرء بوجوده وإدراكه لأفكاره ومشاعره، فإنه حين تتسع دائرة وعي الإنسان ويركز عليها؛ سيصبح مدركاً لمحيطه، وزمانه، وما فيه من مصادر السرور وبواعث الحزن والاكتئاب، كما يصبح مدركاً للفرص والتحديات والإمكانات المتوفرة في ذلك المحيط.

والوعي " ليس ما تراه، بل ما تريد أن تراه " فلو وقفت بجوار فندق، فأنت لا ترى الفندق فقط، بل ترى ما بجوار الفندق من مواقف وسيارات و محلات تجارية وما تحيطه عينيك، ولكن لو سألك أحدهم ما اسم الفندق لركزت نظرك وبحثت عن اللافتة التي تحمل اسمه، هذه اللحظة الخاطفة التي حولت نظر عينيك من محيط واسع إلى البحث عن لافته؛ تشبه إلى حد كبير تسليط الوعي على القضايا المهمة والمحورية التي تخصنا. فنحن نركز في أمر ما لهدف ما باستخدام وسائل معينة يختارها الوعي وتناسب ما نريد بلوغه.

فالطالب الذي يريد أن يجتاز امتحان مادة دراسية في فترة مقبلة، فإنه يركز في هذه المادة لهدف النجاح ويستخدم وسائل معينة تعينه على ذلك؛ هذه الوسائل تختلف من طالب لآخر فبعضهم يحفظ جيدا وذاكرته تسعفه لأن تبقى المعلومة بمجرد أن يقرأ أكثر من مرة، وبعضهم يحب أن يكتب في ورقة المعلومات المهمة، والبعض يفضل بعد أن ينهي جزء معينا أن يقوم بفهرسته في ذهنه بما يناسب فهمه، وغيرهم يستخدم القلم ليضع خطوطا.... كل ذلك وغيره الكثير يساهم في النهاية بفهم المادة وحفظها لتحقيق درجة مرضية في الاختبار. ولو لا حظنا بأن هذه الوسائل كلها جيدة ومفيدة ولكن ليس بالضرورة أن تناسب كل الطلاب؛ لأن لكل شخص صبغة وعليه أن يبحث عما يلائمه. قضية البحث هذه هي عين الوعي، فأنا أبحث عن طريقة ما لأني أعي أن هذه الطريقة هي الأنسب لي، وقضية " أن أعي " يعني الأفضل لي بناء على ما أملك من قدرات وإمكانات وما ينفعني، والحقيقة أن هذا الأمر ليس بالسهولة واليسر بمكان؛ فأن أوجه الوعي نحو ذاتي لأكتشف قدراتي ومن ثم أوجه الوعي لأعرف أفضل الوسائل، ليس بالأمر الهين، ولذلك كان الوعي كل معقد، ومنه الوعي الذاتي.

الوعي مرتبك

الوعي طاقة، وهذه الطاقة تكون موجهه ، فالوعي " ليس ما تراه بل ما تريد أن تراه " هذه الإرادة أو هذه الطاقة تحتاج إلى جهد، والإنسان يعتريه قوة وضعف، ونشاط وخمول، فهو في تقلبات والوعي كذلك؛ فالإنسان لن يكون واعيا لكل ما يدور ويحيط به، ولن يكون على نفس القدر من الجهد وبذل الطاقة متى ما أراد، فالوعي ومضات يقوى ويضعف، وليس بالضرورة أن كل ما تلقيناه تلقيناه بوعي منا بل كثير عرض على الوعي ولم ينتبه له ولم يمحصه، فينفذ ويؤثر فينا من غير أن نشعر. يقول الدكتور عبدالله باهمام: (وافتراض المنطقية والعقلانية والوعي في كل تصرفات الإنسان غير صحيح البتة، فالمتلقي يتلقى معلوماته بوعي، وكثير من معلوماته بلا وعي؛ فنحن لا نحب أو نأكل بالضرورة ما نحن مقتنعون أنه أفيد، ونحن لا نكره بالضرورة ما نعتقد أن مضر لنا، بل كثير من التصورات التراكمية في النفوس ترجع إلى أمور أفكار غير واعية، فقد أكون أعرف فساد فيلم ثم أستمر بمشاهدته، وأعرف سوء صاحب استمر بمصاحبته، وأعرف أن ثمن الذل أكبر من ثمن العزة، وأستمر أتجرع كأس الذل، وذلك لأنه قد تسربت لعقولنا أفكار برمجتنا على ذلك، ولو بدون وعي منا).

فعلينا أن نعي بأن وعينا في ترددات، فمرة يقوى ومرة ينخفض وأحيانا يختفي، ونحن في خضم هذه الترددات يسبب لنا الوعي ارتباك وقلق؛ لأننا نريد أن نكون على درجة مرتفعة من الوعي في كل لحظة، لذلك ليس من المنطقي أن نطالب بأن نبقى واعين باستمرار، بل أن نستخدم وعينا فيما نريد تحصيله، ونسلط الضوء على طرق تحقيقه، وما عدا ذلك نجاهد ونبذل ما نستطيع، ويمكننا أيضا أن نتفقد أنفسنا بالبحث والتنقيب من فترة لأخرى.

وقوة الوعي تحتاج طاقة، وهي الأفضل لنا، فإما أن نسلم أنفسنا لكل يحدث من دون وعي، وهو الأسهل ولكن علينا أن ندفع ضريبة ذلك.

مكونات الوعي ووسائله

نقصد بمكونات الوعي تلك الأدوات التي تشكل وعينا وتساهم في حكمنا على الأمور من خلالها، بمعنى أنها مرشحات نستخدمها لنرى الأحداث ونعلق على الأمور. ومن أهم هذه المكونات: المعرفة واللغة والمفاهيم والمبادئ والقيم واتساع الخيال وما نمتلكه من نظم تفكير ومن أفكار فاعلة وما مر علينا من تجارب في الحياة... كل ذلك يكون الوعي ويساهم في تشكيله. فإن اجتمع شخصان وتناقشا في قضية معينة –

والنقاش وما يثيره من أسئلة أحد وسائل استخدام الوعي- فهم إن اتفقوا في المعرفة فسيختلفون في المفاهيم التي يرون بها الموضوع، وان اتفقوا في المفاهيم فسيختلفون في المبادئ، وإن اتفقوا فسيختلفون في طرق تفكيرهما ونظرتهما للموضوع، ولذلك سمي النقاش نقاشا، فيه أخذ ورد، وتعارض وتوافق. وتأثير مكونات الوعي يظهر جليا في ذلك. ولمزيد من التوضيح لو طرح أحدهم موضوع طبي معين في مجلس عام وبينهم طبيب، وبدأ الناس في تبادل الكلام والنقاش عن الأسباب وطرق العلاج وما إلى ذلك، فإن الفيصل في هذا الموضوع للطبيب، والسبب يكمن في المعرفة؛ فمعرفته حول الموضوع ورؤيته له ستختلف عن غيره، ولكن لو كان الموضوع يتعلق بشأن آخر ولم يكن لهذا الطبيب معرفة به ، فإنه هنا مثل غيره. وإن كان هذا متعلق بالمعرفة وقربها للتخصص في شأن ما، فإن مفاهيمنا وطرق تفكيرنا وقدرتنا على تخيل العواقب أمور غير محسوسة وواضحة؛ فكان الكشف عنها أصعب، وتطويرها على نحو من ذلك. لنحاول أن نمتلك قدرا من المفاهيم الجيدة، ونبتعد عن طرق التفكير الخاطئة، لنقرأ حول ذلك، لأننا كلما حسنا في مكونات وعينا، كلما ازداد تحسن محاكمتنا العقلية ورؤيتنا للحياة.

ووسائل استخدام الوعي أو سبل الوعي كما يسميها الدكتور محمد عمارة متعددة، فمنها السؤال، والتأمل، والنقاش، والدليل، والحدس، والحواس الخمس من نظر ولمس وشم وذوق وسماع .... وهذه السبل هي التي تكون مكونات الوعي، فنحن في سلسلة، من طريقة إلى مكون إلى وعي وحكم وتقرير. وكما ذكرنا بأن الوعي يحتاج إلى جهد يبذل؛ وذلك واضح في وسائله، فالسؤال فن، والتأمل له طريقته، والنقاش فيه أخذ ورد، وكذلك البقية فالوعي يتكلم سواء كلاما مسموعا أو لا ، والكلام لوحده طاقة.

وفي استخدام وسائل الوعي يقول الدكتور محمد عمارة: (والمنهج الإسلامي يحض على إعمال هذه السبل والأدوات؛ لأنه يراها ملكات وطاقات إنسانية؛ فإعمالها هو من كمال الفطرة، وتعطيلها آفة من الآفات العارضة والمعوقة لعمل هذه الطاقات والملكات، بل إن في إعمالها الشكر للمنعم بها –سبحانه وتعالى- وفي تعطيلها جحود نعمتها). ويقول: (والمنهج الإسلامي يستنفر العقل المسلم كي يعمل –في تحصيل الوعي والمعرفة- سبل وأدوات : النظر ، والتدبر، والتعقل، والبينة، والبرهان، والجدل .... إلى آخر هذه الأدوات التي استنفرها ووظفها؛ وذلك لفقه

الواقع الدنيوي، والوحي الإلهي، والإنسانية ... أي للوعي بالذات ، والمحيط، والمبدأ، والمسيرة، والمصير).

الوعي الذاتي

الجهل المركب هو أن يكون الإنسان جاهلا ولا يعلم بأنه جاهل بل قد يكابر ويعاند ويغتر بنفسه. علينا أن نعترف أننا نجهل الكثير من الأمور، واعترافنا هذا ليس لأن نضخم المسألة، ونشتت أنفسنا، ونبرر لنقف؛ بل لأن يكون هذا الاعتراف وقودا لأن نتعلم أكثر ونبذل الجهد في الحصول على المعرفة، ولا نكتفي بما توصلنا إليه، وبذلك نبقى في تجديد مستمر. والمعرفة في حد ذاتها مرشح مهم من مرشحات الوعي، واستخدم هذا المرشح لأن نفهم ذواتنا فظهر لدينا علم البرمجة اللغوية والتنمية الشخصية وقبل كل ذلك علم النفس. إن أفضل الاستثمارات على الإطلاق، الاستثمار في أحوالنا الخاصة، والوقوف على إمكاناتنا الكامنة، وحقيقة المشكلات التي نعاني منها، والمصاعب التي تواجهنا.

يقول الدكتور عبدالكريم بكار تحت عنوان " الوعي الذاتي ": (لا يجوز أن نهمل الجانب المعرفي، إذ حتى أعرف الفرص المتاحة لي، والأخطار التي تهدد صحتي –مثلا-: أحتاج إلى خبرات تتصل بالواقع،

وبعض العلوم التي قد لا يكون عندي إطلاع عليها، ولذا؛ فإن الناجحين في الحياة يعرفون الكثير من خصائصهم الذاتية، ويعرفون الفرص المواتية لتلك الخصائص، فيوائمون بينها، على حين يكون المخفقون والأشخاص العاديون جاهلين بهذه وتلك، مما يجعلهم في حالة من التخبط والتردد، كما أنهم يشعرون على نحو مستمر بأن الساحة مزدحمة، ومن ثم فلا مكان لهم فيها). ينبغي أن نكتشف أنفسنا من خلال المبادئ والقيم التي نؤمن بها، ومن خلال المعارف الصحيحة التي يعترف بها أهل العلم، ومن خلال مقارنة أحوالنا بأحوال السابقين من أحوال الصلاح والنجاح الذين نخالطهم أو نقرأ عنهم.

يقول في ذلك صاحب كتاب قوة العقل: (إنك تعيش في الوقت نفسه بين عالمين وواقعين: العالم الأول هو الواقع الذي بداخلك، والذي يتجسد في أفكارك وانفعالاتك وتوجهاتك. والعالم الثاني هو الواقع الخارجي، الذي يتمثل في الأشخاص والأماكن والأشياء والأحداث. وبسبب إخفاقنا في الفصل بين هذين العالمين، فإننا نسمح للعالم الخارجي بالسيطرة علينا، ويصبح عالمنا الداخلي مجرد "مرآة" تعكس كل ما يمر بنا، ويقوم عالمنا الداخلي بالاستجابة للعالم الخارجي بشكل

مستمر، وبالتالي فإننا نهدر كل الوقت في الاستجابة ولا نتيح الفرصة لانطلاق طاقاتنا).

النظر إلى العالم الداخلي هو النظر إلى الذات هو الوعي الذاتي، الانفصال عن العالم الخارجي والبحث والتنقيب في الداخل هو المحك، لدينا قيم ومبادئ شكلتنا، ولدينا الكثير من المفاهيم والأفكار التي تؤثر في سيرنا، ولدينا أيضا معارف خاطئة وطرق تفكير غير صحيحة نمارسها وبناء على هذه المعارف ومن هذه الطرق نطلق أحكامنا. ونحن نحتاج لأن نقيم كل ذلك ونقف معه، ومن هنا كان للعزلة وللتأمل ومعرفة بعض الأخطاء في التفكير مع توضيح وتجسيد كثير من المفاهيم دور مهم لنخطو خطوات صحيحة نحو وعي ذاتي مثمر.

ونحن إذ نمارس الوعي الذاتي فإننا بصورة أو بأخرى نقوم ببحث وتنقيب عن تقديرنا لذواتنا، وتقدير الذات هو الرؤية التي يحملها المرء عن قيمة ذاته. وهذه الصورة للوعي الذاتي هي في الحقيقة صورة ذات أثر في حياة الناجحين، وكيف لا تكون كذلك، فتقدير الذات وتعزيزه وتقييمه من خلال أفكارنا ومعتقدات يؤثر فينا، والتأثير هنا ينعكس على الكفاءة الذاتية.

- الكفاءة الذاتية :

وهي تمتع المرء بثقته بنفسه، وإيمانه بأنه قادر على التعاطي والتعامل مع التحديات التي تواجهه في الحياة. وهذه الرؤية التي نرى أنفسنا من خلالها، واعتقادنا بأننا يمكن أن نفعل شيئا، وبأننا نستطيع فعل ذلك مهما كانت التحديات، تجعلنا هذه الرؤية أو هذا الاعتقاد أو هذا المفهوم عن ذواتنا، نثق في قدراتنا ونبحث عنها لما يلائم طموحاتنا. يقول الدكتور إبراهيم الفقي: (ما الذي تعتقده من داخلك؟ هل تظن في نفسك أنك قادر على النجاح؟ إن الإنسان الذي تتوفر لديه الرؤية الواضحة، ويحسن من نفسه باستمرار ويخطط، ومع ذلك يفتقد اعتقاده في ذاته أنه قادر على تحقيق النجاح، لن يستطيع أن يفعل شيئا. إن الذي يرى في نفسه الكفاءة، ويعتقد في قدراته، سوف يدافع عن هذا الاعتقاد).

إياك أن تشك في نفسك، أو أن نعتقد بانخفاض كفاءتك، ولا تلتفت لمن يقول لك: إنك لا تنجح.. إنك لا تستطيع .هناك من هو أفضل منك.. اتركه في مكانه وحلق عاليا. فالصقر حينما تزعجه الغربان، يرتفع عاليا نحو السماء ويحلق.

إن تقديرنا لذواتنا ينعكس علينا في كل عمل نقوم به، إنه توجيه من الداخل إلى الخارج، فليس من المنطقي من طال النجاح أن يعيش منهزما من داخله، مزدريا حاله، ومن ثم يطلب مما يحيطه أن يجلب له السعادة والنجاح. يقول المنفلوطي: (من العجز أن يزدري المرء نفسه، فلا يقيم له وزنا، وأن ينظر إلى من هو فوقه من الناس نظر الحيوان الأعجم إلى الحيوان الناطق، وعندي أن من يخطئ في تقدير قيمته مستعليا، خير من أن يخطئ في تقديرها متدنيا. فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من أعماله وأطواره إلا ما يشاكل منزلتها عنده، فتراه صغيرا في عمله، صغيرا في أدبه، صغيرا في مروءته وهمته، صغيرا في ميوله وأهوائه، صغيرا في جميع شؤونه وأعماله. فإن عظمت نفسه عظم بجانبها كل ما كان صغيرا في جانب النفس الصغيرة).

ويقول ستيفن كوفي: (إن إدراك الذات يساعدنا على أن نتنحى جانبا، وأن نفحص حتى مجرد الطريقة التي نرى بها أنفسنا- تصورنا الذهني- أكثر تصور ذهني رئيسي للفعالية، وإن تأثيره لا يقتصر فقط على توجهاتنا وسلوكياتنا، بل على كيفية رؤيتنا للآخرين أيضا).

النقد الذاتي : لا يعني أن نقدر ذواتنا ونعتز بها أننا نعيش في أبراج عالية وأصبحنا أشخاصا مثاليين، بل إننا نخطئ وقد لا ننتبه، لذلك كان على المرء أن يراجع ذاته ويحاسب نفسه، ويكتشف عيوبه، وينأى بنفس عن الكبر والغرور. أن نمارس النقد الذاتي يعني أن نتوقف لنقيم أنفسنا وننقدها ونتحسس أخطاءها، إننا نسلط وعينا الذاتي على ذاتنا لننقدها، ونحن إذ نقوم بذلك فكأننا من يقف أمام المرآة يتفقد مظهره، ويصلحه تبعا لما يراه. والنقد الذاتي وما فيه من كشف للأخطاء فإنه يغرس في وعينا عدم تكرار تلك الأخطاء ومعرفة طرقها التي أدت إليها ومن ثم تجنبها. وكل ذلك فيه تقويم للأداء وتهذيب للنفس وبناء شخصية سوية فعالة.

اللاوعي

عند الحديث عن الوعي فلا مناص عن الحديث عن صاحبه اللاوعي، ونحن عندما نتحدث ونطالب بأن نكتشف ذواتنا ونبحث عن القيم التي تكونا والمفاهيم التي نرى بها، فإن السؤال المنطقي هنا: أين نبحث؟ -والبحث هنا أعني به التنقيب فيما لدينا وليس البحث لتكوين أمر جديد- والحقيقة أننا نبحث في المخزون الذي تشكل خلال السنين الماضية، وهذا المخزون وما يحتويه عرف " باللاوعي "، ولعل تسميته

كذلك أتت لأننا نستجلب منه ما نريد من غير إدراك أو طاقة تبذل، وإنما ندعو ما سبق تشكيله وأصبح جاهزا.

ولكي نفهم العلاقة بين الوعي واللاوعي فسنشبه بأن العقل تربة خصبة تستقبل أي بذور تغرسها فيها، وبالتالي تمثل أفكارك ومعتقداتك المعتادة البذور التي تغرسها في هذه التربة باستمرار، وهذه البذور تنتج لك في الحياة ما تغرسه، فأنت تجني ما تزرع. والوعي هنا هو هذا البستاني المسؤول عن اختيار البذور وزراعتها، لذلك من مسؤوليتنا أن نختار بحكمة ما نغرسه بداخلنا. حتى وإن نتج من هذه البذور ثمر سيئ وغير جيد، فإن على البستاني أن يتابع باستمرار وأن يبذل جهدا في إخراج هذا الثمر وعزله عن الثمر الجيد.

الإيقاظ

الإيقاظ مأخوذ من اليقظة، واليقظة محركة ومنبهة كما ورد في القاموس المحيط. ونقصد بالإيقاظ هنا أن يكون الإنسان يقظا، عارفا، ملما بما يحيط به. واليقظة عكس الغفلة؛ فالانتباه والإدراك ومحاولة الفهم وغربلة الأحداث والبحث وبذل الجهد والاجتهاد لا وجود لها عند الغافلين، فلتجري بهم الحياة كما تجري ولتذهب بهم سفينتها في أي

مكان. ولذلك كان للإيقاظ معنى ولليقظة قيمة، فأنت ربان السفينة وعليك توجيهها إلى حيث ما أردت، وأنت لا تكون ربان سفينة حينما لا تمتلك أدوات ومهارات القيادة، ولن ترضى أيضا بأن تقود سفينة رديئة هشة، كل ذلك يحتاج لإعداد ومتابعة، يحتاج إلى يقظة وجهد. و تعلم أيضا أنك لن تبحر بسفينتك من دون أن تقابل عواصف عاتية، أو مشاكل فنية، فكل ذلك وارد ومحتمل حدوثه.

هذا هو جوهر الإيقاظ، كل شيء مدروس ، أشبه بطبيب جراح أو بمهندس طلب منه تصميم ناطحة سحاب، فالجراح لا يقوم بالعملية الجراحية وهو لا يعرف عنها شيئا، ولا يبدأ من دون أن يرى أهم النتائج المخبرية التي تخص المريض، وإن اطمأن وقرر البدء، فعيناه تلحظ كل شيء، وتراقب الصورة الكاملة، إنه في الحقيقة في قمة التركيز. أما المهندس فقد يرفض طلب التصميم؛ لأن تربة الأرض المختارة غير ملائمة للبناء، وإن وافق فإنه سيقوم بمعادلاته الخاصة للتكيف مع الوضع الراهن. وكل من الطبيب والمهندس في عمليهما يحتفظون ببعض التوقعات للمخاطر المحتملة، ويحتفظون أيضا بحلول مبدئية لكل خطر، فإن وقع أمر سوء فهما على أهبة الاستعداد.

صحوة .. يقظة .. نهضة .. حضارة

هذه أطوار حركة النهضة، فهي تمر بسلسلة من العمليات، من صحوة ويقظة لتتجلى في شكل نهضة ومن ثم تأتي الحضارة في أشكال العمران والتجليات المادية.

علينا أن نفهم أن هذه تسلسل فمن مرحلة إلى أخرى، ويهمنا هنا الوقوف مع مرحلة اليقظة وارتباطها بما قبلها وما بعدها. يسبق مرحلة اليقظة مرحلة الصحوة وهذه المرحلة هي الأولى في البعث الحضاري، وتكمن قيمتها في الإحساس بالذات وقيمة الهوية. يذكر ذلك الدكتور جاسم سلطان في كتابه من الصحوة إلى اليقظة: (والصحوة في جوهرها تيار عاطفي ضخم، تيار مؤمن بالإسلام ومبادئه، ولكنه قليل الخبرة، ضحل المعرفة بتفصيلات واقعه. تيار يفتقد الخبرة والصبر ليكتشف منهاج التغيير وطرائقه. تيار يتعجل قطف الثمار ولا يحسن ترقب الفرص). هذه المرحلة مرحلة حماس بلا رشد. أما المرحلة التي تأتي بعد مرحلة اليقظة فهي مرحلة النهضة، وهذه المرحلة فيها تنظيم أكثر ويبدأ الإنسان يمارس دوره في الحياة بفاعلية، ويستشعر الإنسان قيمة وقته، ويسمو ليرفع شعار العطاء، ويبدع وينتج. الذي يربط بين الحماس

وبين الإبداع والتنظيم هو وضوح الرؤية، التكيف مع الواقع، إنها مرحلة اليقظة. هذه المرحلة تتميز بكونها تحمل في طياتها الرشد والوعي والتخطيط، وتنطلق في ظل رؤية واضحة المعالم والأهداف، في هذه المرحلة يكون للعقل وزن، فيفكر فيما سبق ويراجع ما مضى، ويعمل جهده لتشكيل التصورات والوسائل الجديدة لواقع جديد قادم رائع بإذن الله.

أهمية الإيقاظ للوعي

الوعي يتعرض إلى تزييف وإلى تغييب، وفي الحقيقة نحن لا نستطيع أن نسيطر على كل ما يرد إلينا، ولا نستطيع أن نفحص لنمنع أو نسمح أي شيء من أن يؤثر فينا ويشكلنا، والوعي كما ذكرنا يبذل جهده ولكن في نطاق يسير. الإعلام والأحداث الكبرى والصدمة والتعليم والتربية، تبني فينا وتغيرنا وتشكل وعينا وترسم آفاقه وحدوده وهي تقوم بذلك بحركة بطيئة تراكمية، فالإعلام مثلا قد يزيف حقيقة ما أو يغيب جزء منها ويظهر ما يوافق توجهه وأهدافه. لذلك كان لإيقاظ الوعي دور بارز ويتمثل في عمل الطبيب الجراح، وما يبذله من طاقة وجهد ليحصل على أفضل النتائج، ويكون ذلك بالعمل على مكونات الوعي، والعمل بوسائله وسبله كما وضحنا سابقا.

فقدان الوعي وغيبوبته : في الطب تعرف حالة فقد الوعي بغياب الإنسان عن الوعي والذي يُترجم في صورة عدم قدرة الشخص على الاستجابة للمحفزات التي توجد من حوله. ويعتبرها الأطباء من الحالات الطارئة التي لابد من إنقاذ المريض مباشرة. وتعرف أعراض هذه الحالة بعدم إظهار أي رد فعل من الاستجابة، وفقد القدرة على التمييز، والدوار، والصداع والنعاس وشرود الذهن.

ما علاقة هذا بما نحن بصدده؟ في الحقيقة هناك تشابه بين هذه الحالة المرضية التي توصل الشخص إلى الإغماء والغيبوبة وفقدان التركيز، وقضية تغييب الوعي . وبما أن الوعي هو معرفة المرء بوجوده وإدراكه لأفكاره ومشاعره، فنجد في حالات الإعراض عن الوعي وعدم التركيز عليه دخول في غيبوبة أخرى؛ فلا يستجيب الإنسان لما يحيطه من محفزات معرفية، ولا يتعاطى مع ما يقدمه له العصر، بل قد يرفض ذلك، كما أنه سيفقد القدرة على التمييز، فجموده وعدم إدراكه لأفكاره ومشاعره؛ تجعله في حالة تخبط، كما تشتت تفكيره. وكلا الحالتين تحتاج لتدخل طارئ؛ لتأثيرهما المباشر على الإنسان فإن كانت الأولى قد تسبب الوفاة لعدم القدرة على السعال وطرد الإفرازات من الحلق والتي تؤدي إلى الاختناق، فإن الأخرى تؤثر تأثيرا بليغا في عقولنا، فكل ما يرد

أهلا به من دون تمحيص وتدقيق، وكيفما تذهب بنا الدنيا فلتذهب. إننا في حاجة إلى ذلك الصوت المرتفع الذي يهزنا ويوقظنا من نومنا.

مبدأ إيقاظ الوعي

حرصت على أن يكون هذا المسمى " مبدأ إيقاظ الوعي" ليسهل التنبيه والإشارة إليه في الحروف القادمة، فالمبدأ هو النهج الذي يسير عليه السائر والوقود الذي يستمد منه قوته وعزيمته، والمبدأ كلمة تطلق على القانون الذي يحكم تصرفات الإنسان، وأعني به تكوين مفهوم يختص بالكتاب فنقرأ ما سيأتي تحت ظله ونمارسه في حياتنا فيما بعد. وهذا المبدأ أو هذا المفهوم سيظل في محاولة لأن يوجهنا ويكون ذلك بالطرق على عقولنا، والتنقيب في طرق تفكيرنا، ومراجعة مفاهيمنا وما إلى ذلك من مكونات ذكرناها. إن مبدأ إيقاظ الوعي هو تسليط لعدسة، وبحث بمجهر، وحمل مشعل نور نحو الاتجاه الذي سنسلكه. اليقظة الواعية ليست مجرد صحوة فيها مد وجزر، وفشل ونجاح، وتخبط وعدم وضوح، إنها يقظة تحمل شعار التغيير والتخطيط وتبحث عن مشروع نجاح. إن إيقاظ الوعي يعني قمة التركيز، توجيه للتفكير في غرض معين. ولن تتكون الصورة لهذا المبدأ إلا بعد الانتهاء من هذا الكتاب مع ما فيه من معطيات، وكل له الحرية في أن يضيف ويلغي، ويعترض وينتقد، لأنه

في الأخير هو المسؤول عن نفسه، وما هذه سوى إضاءة. ونرجو أن تكون كذلك.

إيقاظ الوعي والنجاح

النجاح يطلب ولا يأتي، فليس من المعقول أن يشار إلى رجل بأنه ناجح من دون أن يكون هناك عمل بذل، وطريق سلك. ليس من المعقول أن يحقق الطالب درجات عالية، ويعلو كعبه بين زملائه، من دون دراسة وتعب، ليس من المعقول أيضا أن ينام أحدنا ويصحو من نومه ليجد حاله تغير إلى الأفضل. النجاح يتطلب وعي به، والوعي يتطلب إيقاظ، من السهل جدا أن نكرر ونقول بأن التغيير وكتابة الأهداف والقراءة والتخطيط وقوة الإرادة والصبر ، إن كل هذه الأمور مهمة للنجاح، من السهل جدا قول ذلك بل والقراءة فيه، وفهمه، وحفظه، كل ذلك سهل ولكن من منا سيضع قدمه اليمنى على الطريق، ويقرر المسير.

إنه الوعي بالنجاح، الوعي بقيمته لنا كأفراد، الوعي بمعطياته ونتائجه. إيقاظ الوعي لأن يفقه بأن هذا متطلب شرعي، إيقاظه بأن يفهم ارتباط العبادة بالعمل والجد على الأرض في الحياة الدنيا، إيقاظ الوعي بأن

يفهم أن الطريق غير ممهد، والتحديات قادمة، والفشل وراد، إيقاظه بأن يكرر أكثر، ويحاول مرارا. النجاح كلمة رنانة، تطرب لها الآذان، يرتاح لتكرارها الإنسان، ولكن أيها الإنسان: **أيقظ وعيك وانجح**. انظر وطالع سير الناجحين والعظماء ممن حفروا أسماءهم في جبين التاريخ؛ ستجد كثيرا من العقبات، وكثيرا من التخطيط مع الصبر والإصرار والعزيمة والالتزام بقرارهم المواصلة لتحقيق طموحاتهم.

ما بدأناه هنا فإننا نهدف من خلاله للوصول إلى نجاح، كل له نجاحه، لذلك سنتطرق في المواضيع القادمة إلى شيء من ذلك، فمساهمة إيقاظ الوعي في النجاح تكون من جهتين: الأولى إيقاظ الوعي وتوجيهه وتسليط عدسته نحو العقل؛ لزرع مفاهيم جديدة، وحذف أخرى، وتوضيحا لقيمة المعرفة والتفكير مع توضيح للأطر التي يحتاجها العقل. الثانية تكمن في العمل والاتجاه نحو التغيير ووجود المشروع الحضاري الشخصي، مع حديث عن التحديات و قيمة الأمل والتفاؤل. مشعل نور الوعي سيضيء حروف وتقاربات في كل ما ذكرنا.

ما دمت أخذت قرارك الواعي بالوصول إلى النجاح، وعزمت فتوكل على الله -جل وعلا- الذي يقول: (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين). خذ بجميع الأسباب المشروعة، استخدم حواسك وتفكيرك وتخيلك وقدراتك، ابحث واقرأ واطلع علي سر الناجحين وتعلم منهم، اختر قدوات، ووازن حياتك.

* * *



إيقاظ الوعي – نحو العقل

(تحسين المحاكمة العقلية)

إن تحسين المحاكمة العقلية وتطويرها للأفضل أشبه بقرار يتخذه الإنسان بأن يخرج عقله من مقره ليقوم بتحسينه، بحثا وتنقيبا ويزيل ما علق به وما التصق به وتراكم عليه من غبار وغثاء. ويقوم أيضا بإصلاح ما اعوج منه وما تغيرت طبيعته الأصلية؛ ليعيده بعد ذلك مكانه جديدا قادرا على العمل أفضل. و ينطلق نحو تفكير صائب و تكوين رؤى صحيحة بمعونة من الله عز وجل.

هذا ما عنيت به عندما نتحدث عن تحسين المحاكمة العقلية ولو وقفت لتفصيل أكثر فسأتحدث بدء عن المحاكمة العقلية ومن ثم طرق نضيفها.

أهمية المحاكمة العقلية : إن ما نحسه وندركه ومن خلال تعاطينا مع الحياة ومؤثراتها وردة فعلنا اتجاهها و أيضا ما نكونه اتجاه عالم الأشياء وعالم الأشخاص، كل ذلك نتعاطى معه بعين العقل ويترجم لينتج كأفعال نمارسها وتصورات نحتفظ بها ونطبقها على واقعنا . ولهذا أهميته في حياتنا ومن هنا كان لزاما علينا أن نقف مع هذه العملية الإنسانية المعقدة و نفكك بعض رموزها، و الهدف الذي نسعى إلى الوصول إليه أن تكون ممارساتنا وتصوراتنا العقلية أقرب للصواب .

التحسين:

التحسين والتطوير و التغيير و الحذف والإلغاء للأفكار والمفاهيم أمر مهم، فالطرق الجيدة نطورها و السيئة نحذفها و التي يستعصي علينا إلغاؤها نحاول قدر المستطاع تغييرها .

التحسين للمحاكمة العقلية ليس لأن المحاكمة التي نمتلكها رديئة أو أنها سيئة وإنما وانطلاقا من "مبدأ إيقاظ الوعي" الذي نمارسه نضع نقاطا واضحة المعالم للتحسين وأفكارا توسع الأفق وتزيد في السعة العقلية للفهم والاستيعاب. ونحن إذ نريد ذلك فإننا نستخدم العقل ليقوم نفسه، وينقد طبيعته وتكوينه وطريقته في العمل، والقواعد التي يقوم عليها والحدود التي تحده، والمؤثرات التي تؤثر فيه وعليه، والآفات التي يمكن أن يرتادها، والأخطاء والعيوب التي يقع فيها.

العقلية:

هي مجموعة الطرق والأساليب والمفاهيم المترابطة والراسخة التي نستخدمها في استيعاب الواقع، والتي نحدد في ضوئها مواقفنا من الأحداث والأشياء، وننظم على هديها ردود أفعالنا. ونحن ما بين طرق

تفكير ومفاهيم، وكل منهما يؤثر في الآخر ويتفاعل معه. وبقدر ما يكتنف هذا الأمر من غموض وتعقيد إلا أن عقلياتنا تتشكل ويرسم ملامحها ثلاثة عوامل رئيسية. أولها ما نرثه من آبائنا وأجدادنا من ذكاء وقدرة على الملاحظة والتحليل، وثانيها التربية التي رسمت الخطوط العميقة لشخصياتنا منذ الطفولة، وثالث عامل البيئة العامة التي نشأنا فيها فيما بعد، فلها دور في تشكيل طرق التفكير لدينا وتحديد نوعية المفاهيم التي استقيناها منها. وكل من هذه العوامل يؤثر ببعد معين على عقلياتنا، فإن كنا لا نستطيع أن نغير ما ورثناه وما تشكلت عليه جيناتنا يقابله إمكانية أن نطوره، وإلا لما كان لأهل العلم فضل على غيرهم ولما كان للمجتهد نصيب، وقد قال العالم لويس تيرمان: (إن عباقرة التاريخ لم يكن يميزهم الذكاء المرتفع جدا فحسب، ولكن الرغبة في التفوق والدأب والمثابرة في مواجهة العقبات) ، أما ما تكسبه إيانا البيئة سواء كانت البيئة البيتية التي تربينا فيها أو البيئة العامة التي عشنا فيها وتعاملنا فيها مع من حولنا، فإننا – بحول الله – نستطيع أن نغير ونحذف ما تكون لدينا من أخطاء، ونحافظ على ما نمتلكه من أمور جيدة مع وجود وطلب الأحسن.

وبعد:

سأذكر بعض الطرق لتحسين المحاكمة العقلية، ورتبتها اعتقادا مني على الدور الاستباقي الذي يجب أن نجريه نحو العقل، فليس من المنطقي أن نتحدث عن التأمل والتفكير ونحن لم نتخلص من أخطاء التفكير، أو أن نتحدث عن أهمية امتلاك أطر عقلية وحدود لا نتجاوزها ونحن لم نفصل قبل ذلك على ماذا تعتمد عليه هذه الحدود . و البداية في الحديث عما نخشى منه من أفكار تسيطر علينا و هي أفكار سيئة وطرق تفكير خاطئة، نخلص عقولنا منها ومن ثم ننطلق إلى ماذا نضيف...

أخطاء التفكير

إنها التخلية قبل التحلية، فتنقية التفكير لدينا من أكبر قدر ممكن من العادات الفكرية السيئة، يجب أن تسبق تزود عقولنا بطرق التفكير والمبادئ الثقافية الصحيحة.

فالتفكير مطلب، وله قيمته ومنزلته في الإسلام، فهذا هو العقاد جعل عنوان أحد كتبه " التفكير فريضة إسلامية " الذي يقول فيه معلقا على الآيات القرآنية التي ذكرت أهمية العقل والتفكير: (ويتبين منها أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير، ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتبصر ويحسن الإدكار والروية، وأنه هو العقل الذي يقابله الجمود والعنت والضلال).

إن منهج التفكير السليم لن ينقل الإنسان إلى مستوى العصمة، ولن تكون كل الآراء التي يصل إليها صحيحة، فستبقى كثير من القضايا نسبية، وفيها مجال للاحتمالات والأخذ والعطاء، لكن كلما صار الإنسان يملك منهجاً سليماً في التفكير؛ فهذا سيجعل فرصة وصوله إلى نتائج سليمة أكبر بكثير.

والتفكير هو سلسلة مترابطة من العمليات الذهنية المتنوعة (الملاحظة والمقارنة والتحليل والربط والتركيب ...) يقوم بها الدماغ لهدف معين (كالوصول إلى استنتاج أو تكوين فكرة أو البحث عن معنى...) استنادا إلى معلومات معينة أو خبرات سابقة.

ومن أخطاء التفكير:

التفكير النمطي

التفكير النمطي تفكير مقيد بالعادة ، تفكير لا يتجاوز ما لديه من معرفة ، غير مستعد صاحبه نهائيا أن يفكر في جديد بل مكتفيا بما وصل إليه، التفكير النمطي من أبرز عقبات التفكير الإبداعي وإذا وجدت هذه النمطية من التفكير التي لا تريد أن تزيد على ما تعلمته في مرحلة من مراحل حياتها، بل وتقف عند فكرة أو فكرتين ، أو نموذج أو نموذجين. فهنا يكون الخلل فالعصر يتطلب التجديد والبحث في الحادث ومجالات الحياة تتطلب اتخاذ قرارات والقرارات لا تعتمد على قديم .

إن الفيصل دائما هو مواكبة الحياة واستيعاب التفكير وقدرته وسعته على التعاطي مع ما يدور لا الجمود والوقوف والنمطية.

التعصب

التعصب إشكالية كبرى، فيه العقل يتوقف، والمعلومة تتقادم، التعصب يولد لصاحبه اعتقادا بأنه قبض على الحقيقة النهائية التي تدفع إلى الوجوب الكامل بالالتزام برأي معين. وتعصبه هذا يجعله أيضا في موقف المدافع عما يعتقد.

التعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والتكبر من أن يسمع لغيره ولو كانوا على صواب.

ومن التعصب إسقاط القاعدة بالمثال الشاذ ، وكما نعلم فلكل قاعدة شواذ والشذوذ يؤكد القاعدة ، إلا أن المتعصبين لآرائهم وأفكارهم يجعلون من هذا الشذوذ مدخلا لإسقاط القاعدة الأساسية متى ما كانت تعارض تعصبهم. وهم بذلك يبتعدون عن رؤية الموقف بصورته الكاملة والحكم بناء على ذلك. ويعتمدون النوادر ويبحثون عن الأمثلة التي تؤيد مواقفهم، ولذلك كان للإحصاء دور مهم في توضيح الحقائق.

النظرة الجزئية

إن النظرة الجزئية أو الضيقة خطأ رئيس في التفكير ، وهو خطأ في

الفهم وقصور في الإدراك . وفي هذه الحالة ينظر من يفكر إلى جزء من الموقف فحسب، ويقيم حجته على أساس ذلك. وفي الحقيقة فإنه من السهل أن يصر المرء على وجهة نظر معينة، متعمداً كان أو غير متعمد، طالما أنه يستطيع أن يشيد حجة متسقة منطقياً يعتمد عليها في إقناع الآخرين مادام هو في الأصل مقتنع بفكرته حتى وإن جانبها الصواب، ويصعب إن لم يكن يستحيل غالباً اكتشاف الخطأ ما لم يكن هناك إلمام بجميع جوانب الموضوع.

وسبب الخطأ هنا أن النظرة الجزئية لا تعطي لصاحبها الأبعاد الكاملة التي يمكنه من خلالها التفكير والحكم، فهو لا يرى الإيجابيات والسلبيات، لا يرى نقاط التفاؤل ونقاط التشاؤم، فينشأ القصور وارتكاب الأخطاء.

أحيانا قد تعتمد هذه النظرة الجزئية اعتمادا كليا على فترة معينة من التاريخ سواء على صعيد تاريخ الأمة أو تاريخ الفرد ذاته، فيأخذ من هذه الفترة دلائله ومؤشراته التي ينطلق منها للحكم على الوقت الراهن. وهذه الطريقة في التفكير يعزى إليها الكثير من حالات التقاعس وعدم المبادرة والأخذ بزمام التجربة لبعض الشباب، لأنه في يوم ما جرب وأخفق، فتولد

لديه اعتقادا بأن الفشل سيكون حليفه والنجاح سيجانبه، ونحن علينا ألا نكون انتقائيين فالإخفاق لا يعني النهاية، كما أن النجاح في أمر ما لا يتحتم عليه النجاح المستمر، بل إن الأمور تؤخذ بالوسط فنحن قد ننجح ونحن أيضا قد نفشل، وهذه العقلية الترجيحية تولد لدينا العمل والجد للأخذ بالأسباب الجيدة والإيجابية التي تبعدنا عن الإخفاق وتساهم في بلوغ نهايات ناجحة.

الحكم المناوئ

وهو : التأكيد على صدق الحجة بإبراز خطأ منطقي في الحجة المعارضة .

لنصل إلى القول : أنت على خطأ، ومن ثم فإني على صواب.

فالخطأ المنطقي في حجة أي امرئ لا يزيد عن كونه خطأً منطقياً لتلك الحجة، ولا يعني بأية حال ضرورة صحة الحجة المعارضة .

والواقع يشهد أن :

أغلب الخلافات التي تحدث وتتسع بين الأفراد، وتستمر بسبب سوء توجه الحوار بين الأطراف المختلفة ، فكل منهم ينبري لإبراز أخطاء الآخرين معتبراً أن ذلك كافياً لتأكيد صحة موقفه، على الرغم من احتمال أن يكون الجميع على خطأ، أو الجميع على صواب ولكن من وجهات

نظر مختلفة، وهو مسلكاً يصب في إطار الكِبر الذي نهى عنه ديننا الحنيف. والفائدة في النهاية معدومة.

الدفاع عن الذات

إذ يستخدم المرء تفكيره ليحافظ على صواب موقفه ، ثم يعتقد به .

فالتفكير يستخدم : لدعم الأنا ، لا لاستكشاف آفاق الموضوع.

ولذلك يغلب على التفكير الافتقار التام للموضوعية، برغم أن بناء الأفكار قد يكون منطقياً ومتسلسلاً أثناء التفكير، إلا أن الإدراك منحاز بشكلٍ كبير. فالأفكار التي لدينا غير قابلة للتغيير، لماذا؟ لأننا في كل مرة نفكر بطريقة خاطئة؛ هذه الطريقة تدعم فقط أفكارنا السابقة وتزيد في قناعاتنا بما نعتقد، بل وأحيانا نجد أنفسنا نتحايل على الصواب ونسقطه بحجج واهية، فقط لأنه يخالف ما نؤمن به.

ومن هنا ينشأ أمرا لا يقل في الخطورة عما سبق وهو الانغلاق على الذات، فبناء ستار حديدي يمنع دخول أي جديد على أفكارنا ومحاولة الرفض الدؤوبة وعدم النقاش والأخذ والرد، نهايته انغلاق، نهايته تخشب فكري.

إن الانفتاح لا يكون إلا ممن يثقون بما عندهم، والانطلاق يولد

الخبرة ، والخبرة تولد الثقة في النفس، والمنغلقون على ما لديهم خائفون، وخوفهم طريق إلى اضمحلالهم.

ويجد أحدنا صعوبة بالغة في الاعتراف بأن تفكيره خطأ حتى بينه وبين نفسه، وذلك على الرغم من كثرة ترديدنا للحكمة القائلة بأن الاعتراف بالحق فضيلة، كما يجد الصعوبة نفسها في الاعتراف بأن تفكير غيره على صواب .

كل

نحن نعتاد أن نتعامل مع مفاهيم وتعريفات مطلقة . فما أن يدخل شيء ما في إطار التعريف حتى يجري التعامل معه بطريقة مماثلة لكل ما هو في ذلك الإطار.

وربما لاحظ بعضنا كيف تسيطر تلك الأحكام العامة والمفاهيم المطلقة على الكثير من حواراتنا وتشكل وجهة نظرنا، فكل اليابانيين مخترعون مبدعون، وكل من لم يدرس بالجامعة غير مثقف، وفي الحقيقة كل ما بدأ بـ"كل أو جميع" يحمل جانباً من الخطأ في التفكير ، ونادراً ما يثبت صوابه.

إننا باستخدامنا للألفاظ التعميمه نطلق الأحكام جزافا، لأننا في الحقيقة نمارس نوعا من التفكير الذي يميل إلى التبسيط، فلا نحاول أن ندخل أنفسنا في علاقات معقدة. ونحن باستخدامنا للتعميم ولتبسيطنا التفكير فإننا نعتمد سلبية واحدة لنعمم السلبيات، ونحتاج لإيجابية واحدة لنعمم الإيجابيات، ونلاحظ فردا واحدا في شعب أو جماعة ما ومن خلال سلوكه يكون الحكم المطلق على المجموع.

غياب التفكير العلمي

ليست مشكلتنا أننا لا نفكر، لكننا نفكر بعشوائية ودون منهجية منظمة، وقلما نستخدم خطوات التفكير العلمي وهي خطوات معروفة ومحددة يمكن أن يمارسها الإنسان في الخروج من مشكلة شخصية، وفي إقناعه للآخرين، وفي حل مشكلة علمية، بل في أي مجال وميدان من ميادين الحياة.

وخطوات التفكير العلمي تبدأ بتحديد المشكلة أولاً، ثم فرض الفروض والاحتمالات الممكنة، ثم اختبار هذه الفروض، ثم الوصول إلى الحل الذي يمكن أن يفسر هذه الظاهرة.

وإذا ما استطعنا تحديد المشكلة ما بشكل جيد - مع أن هذه الخطوة يكتنفها الغموض وليست بالأمر السهل، فنحن نعيش في مشكلات ولكننا نألفها- كان علينا أن نصوغها صياغة جيدة تعكس فهمنا المحدد لها، ونحن نعتمد في ذلك على ما نمتلكه من مفاهيم وتصورات وما مررنا به من تجارب واكتسبنا من خبرات مع رؤية تجارب الآخرين وماذا صنعوا في مثل ما مررنا به.

افتراض خيارين لا ثالث لهما

أمر مهم نمارسه من أخطاء التفكير، و بالأخص في خلال طرحنا ومعالجتنا للمشكلات، فافتراض خيارين فقط يجعلنا ندور في نطاق ضيق جدا، ويجعل رؤيتنا محدودة وطرق حلنا مقيدة. فنحن كثيرا ما نضع أنفسنا أمام خيارين لا ثالث لهما، فإن صح الخيار الأول بطل الثاني، وإن بطل الأول يتعين الثاني.

وهو أيضا أسلوب نمارسه في تقويم المواقف والأشخاص فنتأرجح بين القبول المطلق والرفض المطلق.

والمشكلة الخطيرة أننا ورغم حصرنا لأنفسنا بين خيارين، أن هذين الخياران قد يكونان غير صحيحين، فتكون النتيجة في الحالتين خطأ.

فالتوسع هنا مطلوب وطرح أكبر عدد من الخيارات مطلوب، لنعطي عقولنا مساحات أرحب للتفكير، وليس بالضرورة أن نحصر أنفسنا أمام حلين لا ثالث لهما بل هناك ما يسمى بالحل الوسط.

القطع في الظنيات أو الأمور الاحتمالية

هناك أمور ظنية لا يمكن أن نقطع فيها، إلا أننا قد نحولها إلى مسائل قطعية وهناك مجالات واسعة للأخذ والعطاء والاحتمال. وحين يترجح لدى المتحدث رأي فهذا لا يلغي الاحتمال الآخر، وفي ميادين النقاش نجد تباينا واسعا فهذا يتبنى رأيا والآخر يتبنى الرأي المقابل له والمضاد ، ولو كانت المسألة بهذا القدر من القطع والحزم لما احتملت اختلاف الآراء بهذا القدر من التباين.

إننا بحاجة إلى قدر من النسبية في التعامل مع ما يحتمل الرأي والاجتهاد، فبدلا من الحزم والقطع لنقل إن هذا الرأي صحيح بنسبة كذا وكذا، والمسألة محل نظر وأخذ وعطاء. وهذه الرسالة التي أريد توصيلها من هذه النقطة وهي علينا أن نجعل من النسبية ديدنا لنا ونبتعد من أمور الحزم والقطع والحل الواحد.

افتقاد العلاقة الصحيحة بين الأسباب والنتائج

من سنة الله تعالى أن لكل سبب نتيجة، وأن أمور الناس والمجتمعات تسير وفق سنن ظاهرة واضحة. والتفكير السليم يقتضي إدراك هذه العلاقة، فلا غنى عنها لتفسير المواقف الفردية والجماعية، ولرسم السياسات والتفكير في المستقبل.

لقد شاع عند طائفة من الناس تفسير فشله في الدراسة أو العلاقة الزوجية بالعين والحسد والسحر ونحو ذلك، وهي حق لاشك فيها، لكن تفسير المواقف المحددة بها قد لا يكون صحيحا. ولو عاد هؤلاء إلى واقعهم بموضوعية فسوف يكتشف كثير منهم مصادر الخلل ومكمن الداء. ومثل ذلك مشروعات التغيير لدى الأفراد والمجتمعات، فهي بحاجة إلى أن يتعامل معها من خلال إدراك سنة الله الكونية في العلاقة بين الأسباب والنتائج.

هذه سنة، هذه قانون، هذا أمر حتمي لابد أن نؤمن به، افعل كذا ستجني كذا. إن فقرنا وجهلنا بهذه السنة أدخلنا في متاهات كثيرة، أدخلنا في انتظار الحظ، في انتظار الأمل الذي سيغير من وضعنا ويقلب حياتنا رأسا على عقب. ننتظر نتائج ولكننا لا نبذل لقدومها أي شيء.

ليكن شعارنا أن لكل نتيجة سبب، وأن كل سبب يولد نتيجة، ونحن إذ نقوم بذلك فإننا سنرى نتائجنا من خلال الأسباب التي بذلناها مسبقا، وسنصحح منها ونعدل فيها ونغير لننطلق مجددا. ومثل ذلك بفعلنا لأسباب صحيحة نرجو من خلالها نتائج رائعة.

إننا في الحقيقة نقوم بتقييم أنفسنا من خلال التفكير في تفكيرنا وفي ما عملنا، نشاهد أنفسنا من خلال المرآة التي تعكس صورتنا، نكون بعيدين جدا عن الإسقاط واتهام الآخرين بأنهم السبب، وبعيدين أيضا من البحث عن أعذار و خلق أسباب غير منطقية نحاول من خلالها الخروج بأنفسنا من قفص الاتهام.

التقليد من دون اعتبار بعد الزمان وبعد المكان

تقليد الآباء والأجداد دون التفكير في مدى صواب أو خطأ ما فعلوه، وهذا التقليد يحد من احتمالات التخيل والتوقع ويضع حدودا وقيودا على التفكير .

الإنسان الذي لا يتساءل و يطرح الأسئلة ويبحث عن أجوبة بل حسبة أن يجد الأقدمون قد اعتمدوا حلا واختاروه فيعتمده ويختاره دون أن ينظر فيه، هذا الإنسان بطريقة تفكيره هذه لا يمكن أن يقود تغييرا أو

نهضة سواء لنفسه أو لمن حوله. حتى وإن كان الخيار في يوم من الأيام مجديا فعلينا وضعه على الواقع ودراسته لا أن نستجلبه ونعتمده ، فلبعد الزمان وبعد المكان تأثير وكل له ظروفه و عوائده وأحكامه.

القتلة الثلاثة

هذا ما أسماه الدكتور إبراهيم الفقي أثناء حديثه عن التفكير السلبي ، حيث حدد كل من المقارنة واللوم والنقد بالقتلة الثلاثة.

المقارنة

المقارنة تأخذ ثلاثة أشكال خاطئة، وكلها تنعكس على طريقتنا في التفكير ومن ذلك إلى نتائجنا وأحكامنا. فإما أن تكون المقارنة بين الشخص ذاته وبين الآخرين، وهو هنا يقارن في النتائج والسلوكيات، وهذا النوع من المقارنة مشكلته أن الشخص يركز على شيء ضعيف في نفسه ويقارن به شيئا قويا لدى الآخرين، وهذا النوع إضافة إلى تسببه في الإحباط يدخلنا في الشعور بأننا أقل من الشخص المقابل مما يولد شيئا من الحسد والحقد والشعور بالحزن وتقليل الذات.

النوع الثاني هو المقارنة بين الشخص ذاته في وقته الحاضر وبين نفسه في الماضي، هنا يكون الشخص في حالة نفسية أو مادية أو معنوية أو اجتماعية سيئة فيفكر كيف كانت حالته في الماضي وأنه كان أفضل يوما ما. ولعل الناس تعشق هذا النمط من التفكير فنسمع كثيرا تمجيد الماضي واقتباس أجمل ما حدث وأن الحياة لم تصبح كما كانت بل أصبح الشقاء والصعوبة عنوانا لها. وهنا تتولد الحسرة على ضياع أيام الزمان، والحزن والإحباط.

والطريقة الصحيحة لهذه المقارنة تكون في حالين:

الأول: أن يكون الماضي جميلا ورائعا مقارنة بالحاضر، فبدلا من جعل الماضي حبلا نضرب به أنفسا وطوقا يقيدنا، نجعل من هذا الماضي أملا لأن نعيده في المستقبل، وفخرا لأننا في لحظة ما امتلكنا قوة ونجاح ونحن الآن في ضعفنا نستطيع أن نعود لأننا نحن من امتلكنا تلك القوة التي كانت سببا في العزة. فإذا قارن شاب حاله بأنه كان قبل سنين متفوقا في دراسته ولكنه الآن مخفق، فإن الشاب هو الشاب والذي تغير حالته فأصبح من متفوق لمخفق. وهو بهذا يعلم أن من كان يوما ما متفوقا فإنه يستطيع أن يتغلب على إخفاقه.

الثاني: أن يكون الحاضر أجمل وأروع من الماضي، فهنا يكون الشكر والحمد لله فله الفضل والمنة، فالشكر والحمد فيه اعتراف لله بفضله وفيه أيضا بقاء للنعمة واستمرار لها.

النوع الثالث من أنواع المقارنة هو المقارنة بين شخص وآخر وفي هذا النوع الخاطئ والتفكير المعوج نكون أشبه بالقاضي الذي يطلق الأحكام. فهذا الشخص أفضل من ذاك و ذلك أذكى ...

والشخص ليس مسؤولا عن الآخرين ليذهب ويقارن بين هذا وذاك.

كفى بالمرء أن يحيط بأمر نفسه.

اللوم

لوم الآخرين وإرسال التهم لهم بأنهم هم السبب في ما حدث لك، يجعل من هذا اللوم أن الإنسان يرى نفسه في موقف الضحية. ضحية لما حدث ويحدث. والنتيجة التي تترتب على اللوم هي الوقوف وعدم استخدام القدرات، فكيف لي أن أعمل وأجتهد ومن ثم سيأتي من ينقض ما قمت به، إنني ضحية.

النقد

الموقف السيئ من النقد هو نقد الآخرين لا أفكارهم بل ذواتهم، وهذه الطريقة في التفكير التي تعتمد الآخرين لنقدهم طريقة خاطئة واضحة النتائج لذلك قيل " العقول الصغيرة تناقش الأشخاص ".

ملاحظة

المقارنة واللوم والنقد كطرق للتفكير الخاطئ هي أيضا طرق للتفكير القويم، فالمقارنة تعطي مزيدا من الانفتاح ومعرفة المواقع، واللوم يعطي – إن كنا نلوم أنفسنا – محاولة جادة للتغيير، والنقد فأداة للتطوير رائعة إن كان نقدا بناء. ونحن في النهاية من يختار ويحدد طريقة تفكيرنا.

أفكار غير طموحة ولا تناسب الهمم العالية

يقول الدكتور جاسم سلطان: (من أراد للإسلام أن ينهض يجب أن يسير على خطين: إصلاح نفسه، والعمل لتغيير الواقع الذي يحيط به، والمشاركة في عظائم الأمور التي تدور حوله). إن النجاح في الخط الأول إرضاء للضمائر فقط، أما الخط الثاني فإنه خط التبعات

والمسؤوليات والبذل. يجب أن نوازن ونفكر مثلما نفكر في أنفسنا أن نفكر فيمن حولنا، ونحن مابين ذواتنا ودائرة تأثيرنا ودائرة اهتمامنا نعمل ومن الله التوفيق.

* * *

مشاكل عالم الأفكار

عالم الأفكار هو مجموعة تتكون من أكثر من فكرة وهذه الفكرة حتى وإن تجاوزنا أخطاء التفكير ولكن كينونة هذه الفكرة تحمل خطأ، ونحن هنا أمام مواجهة مثل هذه الأفكار لأننا نعلم أن الانطلاقات لا تبدأ إلا بفكرة وتعتمد عليها طيلة المسير.

وكما قدمه لنا مالك بن نبي في معادلته الخاصة بالنهضة (ويقصد بعالم الأفكار : مجموعة المعتقدات والمسلمات والتصورات والمبادئ والنماذج التي تحتويها عقول مجتمع ما في لحظة تاريخية ما).

يقول ابن القيم: (فالأفكار توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها) (وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحى الدائرة التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها حب طحنته وإن وضع فيها تراب وحصى طحنته، فالخواطر والأفكار التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي

يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لابد لها من شيء يوضع فيها) .

ثم يصل بنا إلى هذه الجملة الرائعة: (فمن الناس من تطحن رحاه حبا يخرج دقيقا ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملا وحصى وتبنا ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه).

ولعل الحديث هنا يقتصر على ثلاث زوايا نرى عالم الأفكار من خلالها: زاوية القيم والمفاهيم وزاوية العلم والجهل وزاوية الظن واليقين. وإن كان لأحد فضل السبق في معالجة مشاكل عالم الأفكار فإن الفضل يعود إلى الإسلام حينما أتى وانطلق ليغير ما كان الناس عليه من جاهلية فقد واجه من قال (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) وهذه معضلة، فالأفكار تجمدت والعقول توقفت و الواقع لم يكن سوى تكرار لماضي ، فكيف سيتغير الناس ؟ وكيف ينهضون ؟

إن اجترار الأفكار التي تحمل القيم السيئة والمفاهيم المغلوطة من دون أن يقف عقل الإنسان ليرى ويمحص ويأخذ ويترك عائق كبير في طريق النهوض و قبول بنمطية وفكر متصلب .

لذلك أتى الإسلام ليقابل هذه النمطية المتكلفة في التفكير و هذا الأداء المتخلف في الفعل فرد القرآن (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) ومثل ذلك في آيات أخر محاولة لتصحيح العقل و دعوة للبحث والتفكير. وواكب وجود مثل هذه الأفكار التي تعاني على مستوى قيمها وما تحمله وتجسده من مفاهيمها إعراض عن العلم والتعلم وقبول بالركون والجهل. فكان أول ما طرحه القرآن (اقرأ) كما أن هناك الكثير من الآيات التي تنادي بأن يتعلم الإنسان من خلال ما يشاهده ويلحظه وأن يعمل عقله (أفلا يبصرون... أفلا يسمعون ... أفلا يعقلون)

ولعل التوقف عن التزود المعرفي والإعراض عنه يفتح المجال لأن يقوم الظن بعمله، فالعقل هنا مقلد نمطي جاهل ولن يجد سوى الظن ليقرر أحكامه (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا).

إن هذا الخلل الفكري المتمثل في اختلال العقل والإعراض عن العلم والاعتماد على الظن واجهه القرآن مواجهة قوية، لأنه لا يمكن أن تبنى الأمم والحضارات ولا يمكن أن يتغير الأفراد في ظل امتناع عن القراءة وتقليد وتهميش للحق والبرهان والطرق الموصلة لها.

تحدث الدكتور عبدالله باهمام في كتابه سوق فكرك عن الفكرة، وذكر بأنها منتج، والمنتج ما يستقبله الفرد من خلال عملية التبادل. (ومن

الأساسيات المهمة التي يعرفها كل الناس، أنه لا يمكن تسويق ما لا نعرفه أو ندركه بشكل جيد، وهذا يعني لنا أهمية تحديد الفكرة التي نريد تسويقها، ومن لا يعرف الفكرة التي يريد تسويقها أو أنه يعرفها ولكنها فكرة عائمة غير محددة يفشل في تسويقها). وهذا أمر مهم في عالم الأفكار فمثلما ذكرنا بأن هناك خللا قد تحمله بعض والأفكار وعليه اجتنابها، فإن الأفكار الجيدة التي ننادي بها أو نسعى لبلورتها يجب أن تكون واضحة، وسبب عدم وضوح الفكرة عدة أمور منها:

- عدم معرفة الشخص ماذا يريد بالضبط، وعدم تحديد الفكرة والوجهة والهدف؛ مما يجعله يستمر في التخبط والتشتت، ويستمر في الذهاب والرجوع يمينا وشمالا من أي مكان إلى أي مكان.

- التقلب المزاجي اللامحدود، فما أريده اليوم لا أريده غدا، وما كان حسنا بالأمس أصبح قبيحا اليوم، وهكذا يستمر الإنسان في التقلب بين القضايا والأفكار من دون منهج واضح.

- أن يريد كل شيء ويخشى أن يفقد أي شيء، فإرادة كل شيء تمنع أحيانا من الوصول إلى أي شيء.

منهج عالمي

الإنسان مخلوق متميز

للإنسان تميز في الإسلام فبين من ذهب ليحتقر الإنسان ويعذبه من فلسفات ومن ألهه و جعله سيد ومحور الكون، وقف الإسلام موقف الوسط العدل الحق في هذا الموضوع.

فالله هو الخالق الواحد، والإنسان هو الخليفة الذي اصطفاه لعمارة هذا الكون فهو ليس حقير؛ فالله رفع قدره و سخر له إمكانات وقوى، وليس سيد الوجود وإنما سيد فيه وسيادته نعمة أنعم الله بها عليه تكريما له وتمكينا من القيام بمهام الاستخلاف في عمارة هذا الكون بما سخر الله له.

يقول الدكتور محمد عمارة: (إذن فموقع الإنسان من الله ومن الكون- في المنهج الإسلامي – موقع (الوسط .. الحق .. العدل ..) فهو ليس محور الكون وسيده، وإنما هو خليفة الله فيه .. وسلطانه في عالمه ليس مطلقا، وسيادته على الطبيعة ليست سيادة مطلقة، إنما يحكمه ويحكمها إطار وبنود عهد الاستخلاف).

شمول الإسلام

في حديث شيق للدكتور جاسم سلطان – رائد مشروع النهضة – تحدث عن مبدأ شمول الإسلام و أنه أحد وأول البواعث الكبرى للنهضة الإسلامية، وأنه يجب أن نعتقد أن هذا من الضروريات والواجبات التي نعلمها وننشرها حتى يتكون لدينا تصور و صورة كلية عن الإسلام .

فمبدأ شمول الإسلام يتكون من عدة طوابق و قمة و أعمدة يستند عليها ، أولى تلك الطوابق وقاعدة البناء هي العقيدة التي تقوم على التوحيد الخالص لله عز وجل – ربوبية وألوهية وأسماء وصفات – ومن هذه الوحدانية المطلقة التي يؤمن بها الإنسان المؤمن، ومن التصديق الجازم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل عن ربه هذه المنهاج لتكوين الأمة وبناء مجتمع إنساني جديد، يقوم الطابق الأول من البناء الإسلامي.

ومنه للطابق الثاني حيث توجد العبادات تذكيرا بالعقيدة، ونقلا للإسلام من دائرة الفكرة إلى دائرة العمل، من خلال التذكير اليومي للمسلم، والتذكير الأسبوعي، والتذكير الشهري، والتذكير السنوي بأنه صاحب منهاج وطريق حياة.

وننتقل إلى الطابق الثالث وهو طابق الأخلاق والتزكية، الطابق الذي يتجلى فيه السلوك وتعامل المسلم مع من حوله.

ثم يأتي بعد ذلك قمة البناء والتي تتكون من: الجهاد كنظام يحمي المجتمع المسلم ويصونه من الخارج ومن ثم ديوان المظالم ونظام الحسبة الذي يقوم بحماية المجتمع الإسلامي من الداخل، والاهتمام بصورته النقية.

أما الأعمدة فإن الإسلام لم يترك فرعا من فروع الحياة – كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم وغيرها- إلا وأدلى بدلوه ووضح فوضع القواعد والضوابط حتى يضبط الحركة.

ومن هذا البناء المتكامل نشأ في وعي المسلمين أن هناك منظومة إسلامية قيمة كاملة ، لها كينونتها وشخصيتها وتجلياتها في أرض الواقع، تضعف أحيانا وتقوى أحيانا ولكنها تمثل للمسلم نظاما كاملا للحياة يستهدى ويسترشد به.

وها هو أبو الحسن الندوي يوضح لنا كيف أثر الإسلام في العرب أيام الجاهلية، فبعد أن تحدث عن الجاهلية، قال: (انتقل العرب والذين أسلموا من هذه المعرفة العليلة الغامضة الميتة إلى معرفة عميقة واضحة

روحية ذات سلطان على الروح والنفس والقلب والجوارح، ذات تأثير في الأخلاق والاجتماع، ذات سيطرة على الحياة وما يتصل بها، فآمنوا بالله الذي له الأسماء الحسنى والمثل الأعلى ... فانقلبت نفسيتهم بهذا الإيمان الواسع العميق الواضح انقلابا عجيبا، فإذا آمن أحد بالله وشهد أن لا إله إلا الله انقلبت حياته ظهرا لبطن؛ تغلغل الإيمان في أحشائه، وتسرب إلى جميع عروقه ومشاعره، وجرى منه مجرى الروح والدم) . ثم ذكر تأثير ذلك (وظهر منه روائع الإيمان واليقين والصبر والشجاعة ومن خوارق الأفعال والأخلاق ما حير العقل والفلسفة وتاريخ الأخلاق، ولا يزال موضع حيرة ودهشة منه إلى الأبد، وعجز العلم عن تعليله بشيء غير الإيمان الكامل العميق).

هذا هو إنسان الإسلام، وما يفعل فيه هذا الدين ، يحرر عقله ، ويوضح حدوده ، ويطلقه ليعمل ..

(قل اعملوا)

خير أمة

قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

إن من طبيعة الأمم عموما، بحثها وحبها للمجد والكمال والنمو والتطور المستمر حتى تسود غيرها، وتبذل في ذلك الكثير والكثير فتجدها تبحث عن كل منهج قد تستنير منه لتثبته أملا بنفعه لها .

ونحن كأمة إسلامية يحق لنا أن نشدو كما يشدو غيرنا، وأن نتطلع للنهوض والسؤدد. وهذا يتطلب من كل أمة تريد المجد أن تستند على مناهج ورؤى ودستور منظمة لكل مجالات حياتها من سياسة واقتصاد وتعامل وتربية وأدب ... وهذا ما يميزنا عن غيرنا .

فكثير من الأمم التي زاغت عن الحق والهدى ، تبحث عن تلك المناهج فلا تجد إلا ما وضعه أشخاص لهم رؤيتهم وفلسفتهم، فتعتمد منها ما تراه مناسب لها، ولكن ما يلبث هذا المنهج تحت التطبيق ليثبت فشله، فيبدأ من جديد البحث والتحري وهكذا دواليك.

أما الأمة الإسلامية فهي لا تحتاج لمثل ذلك أبدا، فأي مجال في الحياة قديم كان أم جديد نجد له منهجا كاملا لا نقص فيه في دستورنا ومرجعنا القرآن الكريم والسنة النبوية، منهج رباني يلائم كل زمان وفي أي مكان. إذن ليس من المطلوب منا أن ننتظر رؤية فلان أو نتبع نهج قوم. فعناء ذلك أمر رُيحنا منه، وإنما نحن مطالبين بأن ننهج بالعمل

والقول معا ما ورد ووضح في القرآن الكريم والسنة النبوية. وفي هذه اللحظة تتوفر لدينا مطالب النهوض ومنها ننطلق لنسود العالم أجمع، وننشر الحق ونؤدي رسالتنا العالمية.

عودا على ذي بدء ..

قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

هنا يبرز المنهج العالمي، أن نأمر بالمعروف وننه عن المنكر، ليس اقتصارا على المجتمع وحدود المكان، بل متجاوزا ذلك ليشمل كل بقعة في هذا العالم.

ونحن بما نقوم به من معروف نفعله، ومنكر نجتنبه ممتثلين امتثالا كاملا لمنهجنا القويم، ونظهر هذه الصورة للعالم الخارجي متمثلا في فرده الإنسان، ذلك الإنسان الذي عصفت به الرؤى والأفكار من فلسفات ونظريات، وأصبح خاضعا تحت وطأة القوانين المادية، فإنه سيجد في الصورة الإسلامية بعالميتها، نبراسا وهدى يبحث عنه منذ زمن، ولا يلبث حتى يتبع هذا المنهج ويكون فردا من أفراد الأمة الإسلامية.

نحن أفراد الأمة بهذا المنهج العالمي تحصل نهضة الفرد الذاتية ، ومنا ينبثق النور إلى كل أقطار العالم .

ويعرج على ذلك الكاتب روجيه دي باسكيه الذي أعلن إسلامه في كتابه إظهار الإسلام : (لقد جاء الإسلام إلى الناس لمساعدة الإنسانية على عبور هذه المرحلة الأخيرة من التاريخ العالمي دون أن يتعرضوا للضياع، وباعتباره الوحي الأخير في سلسلة النبوات، فإنه يقدم وسائل لمقاومة الفوضى التي تسود العالم حاليا، وإقرار النظام والنقاء في داخل الإنسان، وإيجاد التآلف والانسجام في العلاقات الإنسانية، وتحقيق الهدف الأسمى الذي من أجله دعانا الخالق إلى هذه الحياة).

المواطن العالمي : من المهم دائماً أن يفكر الواحد منا، ويتصرف على أساس أن مصلحته ومصلحة أسرته ووطنه وأمته والعالم أجمع هي مصلحة واحدة. هذه النظرة ترتقي بالمسلم إلى مرتبة المواطن العالمي الذي يهتم بصلاح العالم، وينظر إلى كل دول الأرض على أنها مجال خصب للدعوة والبناء والعطاء والإصلاح، مع اليقين بأن الأقربين أولى بالمعروف ، ونعد ذلك من مسؤولياتنا بوصفنا خير أمة أخرجت للناس لأن ذلك يسهّل عملية التواصل العالمي، ويوجد فضاءات حمائية للقيم

التي نؤمن بها، ويجعلنا نرى قيمنا وهي تُحترم في أنحاء الأرض. لا شك أن العالم متفق على الكثير من القيم العظيمة، وإن كانت الشعوب تختلف في تفاصيل تطبيقات تلك القيم، لكن الاتفاق على متنها موجود وقوي؛ إذ إنك لا تجد ثقافة في الأرض تنظر إلى عقوق الوالدين وإيذاء الجار والكذب واللصوصية .. على أنها فضائل ينبغي الحفاظ عليها وتربية الأطفال في المدارس عليها، نحن نريد لهذه القيم أن تزداد، ونريد لها أن تبلور على نحو كاف، على نحو يقترب من الرؤية الإسلامية لها.

حدود و أطر

عند تجريد الإنسان من كل تلك المقومات التي أحاطت به المعرفية منها والثقافية ، الإعتقادية منها والسلوكية ؛ يظهر من هذا التجريد بأنه كائن عبثي لا يعلم ماذا يفعل وإلى أين يتجه ؟ لا يعلم الصحيح من الخطأ، ولا الضار من النافع، ولا الخير من الشر، وعند تأمل هذا التجريد - المجازي - وتأمل ما سينتج عنه ويترتب عليه يدل دلالة واضحة على أن الإنسان يحتاج إلى الكثير من الأمور والقضايا التي تحدد مساره وتوجه طريقه. تشتبك وتجتمع محاولة الرقي بالإنسان لتأدية الأمانة التي وكلت إليه.

وقد جرى هذا من الله سبحانه وتعالى بإرسال الأنبياء إلى أقوامهم ، لانتشالهم من الجهل ، ولإرساء منهج واضح وقويم.

إن تلك المقومات التي تحمل الإنسان وتساهم في إنارة دربه، مثل العقل والوعي وما لازمهما تحتاج إلى الفهم ومعرفة حدودها وأطرها. فالعقل إن ترك هائما بلا مرشد سيقع في دائرة التعطيل أو سيدخل إلى الخرافة من أوسع أبوابها، وصاحبه الوعي سيكون أقرب إلى النسيان

لتأخذ العادة والسلوك القديم المتوارث الحرية المطلقة، فالعدسة الناقدة والمبصرة مفقودة.

كـــل هـــذا ومـــا يتبعـــه مـــن قـــضايا الأخـــلاق والحريـــات والتعامل والاعتقاد... سيبدأ في الانفلات من الدائرة التي تخصه، وعنها سيحل الاضطراب والتوتر والتصادم.

إن المخرج من ذلك، هو أن نفهم الحدود والأطر لكل أمر، نقف إن وصلنا إليها ، ونجتهد ونبدع ما دمنا بعيدين عنها . كيف ذلك ؟

نحاول ونجتهد ونبذل ما في وسعنا، نعتمد أولا على مرجعيتنا الإسلامية من كتاب و سنة -كما وضحنا في " منهج عالمي " فالإنسان له قيمة ونظم الحياة متوافرة لديه في مرجعيته- ، فما كان سيخالفهما رميناه وما وافقهما اتبعناه، نعمل عقولنا قدر المستطاع ونوجه عدسة الوعي في كل زاوية ، فقضية أن نمتلك في معرفتنا حدودا لا نتجاوزها إن وصلنا إليها تريحنا كثيرا بل وتمنحنا نوعا من الثقة ومزيدا من الثبات.

انظروا لما فعله أبو هريرة مع والدته مع كونها مشركة حاول جهده رضي الله عنه في أن يبرها، لأنه يعلم أن علاقة الإنسان مع والديه علاقة بر علاقة (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسان) علاقة (رب

ارحمهما كما ربياني صغيرا). هذه المساحة التي تحتوي على ابن و أم لم تسمح له بأن يهجر الابن أمه أو أن يغضبها أو أن ينسى فضلها عليه. لماذا؟ لأن الإسلام حد حدودا و رسم أطرا لا يتجاوزها المسلم في علاقته مع والديه، هذا الحد وهذا الإطار واضحا وجليا في قول الله تعالى (ولا تقل لهما أف و لا تنهرهما)، هذا الحد هو الذي جعل أبو هريرة يدعو أمه للإسلام وهو الذي أعطاه الثقة بأن يذهب إلى الرسول ويطلبه أن يدعو لأمه بأن تسلم .

إن امتلاكنا لتلك الحدود والخطوط الحمراء التي تمنعنا من أن نتجاوزها في كل مجال وعلى أي صعيد، في قضايانا الفكرية و طرق تفكيرنا وفي ماذا نفكر ونعمل عقولنا، في علاقاتنا مع من حولنا، في علاقاتنا مع أنفسنا، في كل ما يطرأ للإنسان فعله .

ولعلنا نأخذ " العقل " وهو الذي يهمنا كتحسين لمحاكمته مثالا للتوضيح ، محاولين إظهار حدوده وإمكاناته ، وما سيصل إليه إن تمرد وتجاوز . وليكن ذلك مع قضية أخرى وهي " الغيب " أو ما وراء الكون . فالعقل بين أمرين: إما أن يحاول معرفة أمور الغيب ومحاولة الاستدلال عليها بالحواس والإثبات المادي فقط، فإن الأمر سينتهي به إلى الطريق

الذي وصل إليه الكثير من الفلاسفة من جحد وإنكار، أو تخيل وتوهم لا أصل لهما. أو أن يضع حدا لإعماله وألا يتجاوز طاقته وقدرة استيعابه بناء على ما وضحه له الإسلام، فليس له سوى أن يؤمن بالغيب وكل ما يتعلق به. وبتعمق أكثر نجد أن الإيمان بالغيب أحد مرتكزات دين الإسلام الذي أرسل به رسولنا الكريم، وما الآية الثالثة من السورة الثانية - البقرة - إلا دليل على ذلك. يقول في ذلك سيد قطب: (أما محاولة إدراك ما وراء الواقع بالعقل محدود الطاقة، دون سند من الروح والبصيرة المفتوحة، فهي محاولة فاشلة أولا، وعابثة ثانيا، فاشلة لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال، وعابثة لأنها تبدد طاقة العقل، التي لم تخلق لمثل هذا المجال. وعلى العقل أن يتلقى العلم في أمور الغيب من العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن والغيب والشهادة، وهذا الاحترام لمنطق العقل هو الذي يتحلى به المؤمنون).

ولنمسك الأمر مع المنتصف لنرى بعدا جديدا ، فبين من تمرد وحاول الاستدلال بحواسه وبين من آمن بالغيب: نجد أن الفائدة والخير تكون للثاني؛ فتجاوز العقل البشري من (إدراك ما تدركه الحواس فقط) إلى إدراك أعم وأشمل وأوسع رحابة يعود لوحده بالأفضلية فليس من يعيش في الحيز الضيق الذي تدركه كمن يعيش في الكون الكبير الذي

تدركه بصيرته وبديهته، ولهذا الأثر على توجيه الطاقة و العيش والاستمرار .

و في ذلك يقول أبو حامد الغزالي : (إن مثال العقل البصر السليم عن الآفات والآذاء. ومثال القرآن : الشمس منتشرة الضياء. فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء، المستغني بأحدهما عن الآخر، في غمار الأغبياء. فالمعرض عن العقل، مكتفيا بنور القرآن، مثاله : المتعرض لنور الشمس مغمضا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان. فالعقل مع الشرع نور على نور).

مزيدا من التوضيح

ابن القيم تحدث عن الحدود في الأخلاق والأعمال وبدء كلامه بقوله: (للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدوانا، ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة). ونختار بعض ما ذكره ابن القيم:

فللحرص حد، وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها؛ فمتى نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة، ومتى زاد عليه كان شرها ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

وللراحة حد، وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة ، فمتى زاد صار توانيا وكسلا و إضاعة وفات به أكثر المصالح، ومتى نقص صار مضرا بالقوى موهنا لها.

وللتواضع حد، إذا جاوزه كان ذلا ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة ، بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به. فالوسط عدل والانحراف نقص.

هذا ما استند عليه ابن القيم – رحمه الله – في رؤيته لتحديد ضابط لمعرفة حدود الأمور في كل شيء، ونحن نضيف على هذه القاعدة – الوسط بين طرفين – أمورا تساهم في ذلك كالتأمل وتكوين التصورات والوضوح.

التأمل

يعرفه الدكتور راتب النابلسي: (التأمل في الحقيقة تدقيق النظر في الكائنات ، بفرض الاتعاظ (التذكر) ، أو هو استعمال الفكر والعقل)

ويضيف (لكن بشكل أو بآخر هذا الجهاز الإدراكي الذي أودعه الله فينا ، هذا الجهاز ينبغي أن نستعمله لما خلق له ، معظم الناس يستخدمون عقولهم لغير ما خلقت لها ، لتحقيق مصالحهم فقط ، للإيقاع بين الناس ، للتآمر على الناس ، أما هذا العقل الذي هو أعظم عطاء على الإطلاق ، ينبغي أن يستخدم لما خلق له ، هو خلق ليتفكر في خلق السماوات والأرض وليزداد معرفة ، وليزداد انضباطاً ، وليزداد إحساناً ، إذاً التفكر هو النظر في ملكوت السماوات والأرض ، بغرض المعرفة والموعظة والانطلاق إلى طاعة الله أو هو استخدام العقل لما خلق له).

ويظهر هنا سؤال:

وما فائدة هذا التأمل (النظر في ملكوت السماوات والأرض) ؟

يجيب أيضا الدكتور راتب :

(هناك ارتباط وشيج ودقيق ومتين بين التفكر في خلق السماوات والأرض وبين مكارم الأخلاق ، أنا حينما أتعرف على الله أتواضع ، حينما أتعرف إلى الله لا أتأل على الله ، لا أستعلي على عباد الله ، لا أسخر الناس لخدمتي ، لا أبتز أموالهم ، أخاف من الله لا أبني مجدي على أنقاض الآخرين ، لا أبني حياتي على موتهم ، لا أبني أمني على

خوفهم ، لا أبني عزي على ذلهم ، هذا كله من نتائج الإيمان ولا تصح الحياة إلا بالإيمان ، لا يستقيم البشر إلا بالإيمان ، أما إذا شردوا عن الله عز وجل انظروا إلى حياتهم صراعات وحروب ، يعني حماقات البشر حينما يدفعون ثلثي دخلهم لقتل البشر) .

التأمل هو إطلاق لعنان العقل في الحياة، يرى ويلاحظ ينتقد ويتحدث ، التأمل هو تلك الغرفة الجميلة التي يدخل فيه الإنسان ويغلق الباب على نفسه يبقى فيها وحيدا يتفكر، التأمل هو حالة خاصة يبتعد فيها الإنسان بعقله وروحه عن صخب الحياة ومشكلاتها ليخلو مع نفسه، التأمل إضافة كبرى للإنسان.

من أهم مزايا التأمل أنه يساهم في صناعة العقل وتكوينه، يساهم في زيادة مفاهيمه، يساهم في إضافة نوافذ جديدة. الشخص الذي يتأمل في موضوع ما فترة من الزمن يتولد لديه عمقا جديدا للفهم. يقول جون كيهو: (يعد أسلوب التأمل هو السبيل الوحيد والأفضل الذي أعرفه من أجل تطوير قوى التركيز الخاصة بك؛ فهو لا يشحذ العقل ويقويه فقط، ولكنه يتيح لك رؤية أشمل لما تقوم بسبر أغوراه، ومن خلال التأمل فإننا نخترق سطح كل الأفكار والحقائق والقوانين المتعلقة بما نتأمله لنكتشف

مستوى أعمق لمغزاها، ومعانيها الضمنية. وتلك هي الطريقة التي تلقّى بها عظام الفنانين والمخترعين والفلاسفة رؤاهم عبر الأزمان؛ فبدون التأمل العميق يكون من المستحيل اختراق سطح المعضلات للكشف عما هو غامض بشأنها، وهذا هو السبب في الفهم السطحي لدى معظم الأشخاص لواقعهم. فكم من مرة خدعنا أنفسنا واعتقدنا في قدرتنا على ذكر الحقائق، أو تكوين حجج ذكية بخصوص مسألة ما، بما يعنى معرفتنا بكل ما يمكن معرفته عن هذه المسألة، قد نكون حقا على معرفة بشيء ما بخصوصها، ولكن هذا الشيء قد يمثل جزءا محدودا من الصورة الكاملة، وهذا يعني أننا لا نعرفها تماما).

هذه هي الإضافة القيمة، أن نضيف بتأملنا ونظرنا في ما حولنا، ننظر في ملكوت السماوات والأرض، ننظر في الناس وأحوالهم، ننظر في طريقة التعامل فيما بينهم، ننظر في الأفكار الكبرى التي حققت للبشرية تقدما ملحوظا، ننظر في أنفسنا، ننظر في عقولنا. إننا نمارس ذلك كله ونحن نستخدم قوة عقلنا الواعي الباحث عن جديد، والمجدد لقديم، والساعي للغوص في الأعماق. فالفهم التام لفكرة رائعة وجميلة يقتضي نفس الوقت اللازم للوصول إليها هذا ما قاله جين جوبرت.

التأمل والعزلة .. العزلة دار من ديار التأمل، ينقطع فيها الإنسان عما حوله ويخلو بنفسه، فيتاح له من الأمر ما لم يتمكن منه في وجود الناس واختلاط هموم الحياة. العزلة فترة من الزمن يحاسب فيها المرء نفسه، ويراجع ما قام عليه عقله، ويضيف لمعرفته معارف جديدة.

ذكرها ابن الجوزي في فصل الخلوة النافعة: (فيا للعزلة ما ألذها سلمت من كدر الغيبة، وآفات تصنع وأحوال المداجاة وتضييع الوقت. ثم خلا فيها القلب والفكر؛ لأنه مستلذ عنه بالمخالطة فدبر أمر دنياه وآخرته). وذكرها أيضا الدكتور عائض القرني تحت عنوان عز العزلة: (وفي العزلة.. حفظ الأنفاس مع نفائس العلوم وتلقيح الفهوم بقطوف الحكمة وثمار المطالعة وأبكار الأفكار ونتائج القراءة ودرر الاستنباط وبدائع التأمل. ومجالسة من سلف مع كتبهم وعلومهم وكنوز ميراثهم.

وفي العزلة.. تعلو قيمة المرء كاختفاء الشمس حتى يعرف نفعها واحتجاب القمر حتى تظهر فائدته فما رفع الدرر في النحور إلا لأنه اختفى في البحور.

وفي العزلة.. تذكر الذنوب، والتفكر في العيوب، والاشتغال بنقص النفس عن نقص الناس؛ فإن من اعتزل ظهرت له أخطاؤه لأنه لا يرى

أخطاء الآخرين، وبدت له عيوبه لأنه شغل بها عن عيوب العالمين، فتجده بين ندم على ما فات يستفرغ دموع عيونه وآهات قلبه، وبين عمار لوقته في الطاعة وتدبير لمستقبله واستعداد لرحيله وتهيؤ لانتقاله.

التأمل والتصور .. بعد كل تأمل تتكون تصورات، دونكم الفلاسفة وقد كان دورهم الأكبر أن يقدحوا زناد التأمل قبل غيرهم، فانطلقوا وتأملوا في الطبيعة وكونوا تصوراتهم الخاصة، ثم أتى بعد ذلك من تأمل فوجد أن البحث في الإنسان وشؤونه أهم من الطبيعة، حتى وصلنا إلى ديكارت صاحب منهج الشك الذي أوصله تأمله أن ينكر وجوده، ويبحث عن نقطة البدء التي كانت (أنا أفكر إذن أنا موجود).

هذا هو التأمل، رياضة عقلية، فائدتها محدودة ما لم تنتج بتصورات ومفاهيم، لنا أن نتأمل في كل شيء ما دامت مرجعيتنا الإسلامية أساس ننطلق منه و سقف يرسم حدودنا.

وهنا تظهر أهمية هذه التصورات، فإذا كان التصور فاسدا، أو كنا اخترنا منطقة الانتباه الخاطئة؛ فإن نتائج تفكيرنا ستكون عليلة و بعيدة عن الحقيقة والواقع؛ لأن البراهين والأدلة التي نسوقها تبني على تلك

التصورات وتنطلق منها ليكون الحكم، فإن أتينا بكثير من الأدلة والبراهين مع تصور خاطئ، فإننا حينئذ نجهد أنفسنا بلا فائدة.

ويوضح هذه النقطة الدكتور محمد السعيدي إبان حديثه عن التوازن الفكري فيقول: (فالحصول على تصورات صحيحة هي أولى معطيات التوازن الفكري؛ لأن التصورات هي مفردات التفكير كما أن الحروف هي مفردات اللغة، وبما أن التعبير لا يمكن أن يكون صحيحًا بغير حروفه الموضوعة له فالفكر لا يمكن أن يكون مستقيمًا دون تصورات صحيحة، والحصول على التصور الصحيح هو مسئولية المفكر نفسه، وأيضًا مسئولية المستهلك نفسه). ثم ينتقل ليوضح ماذا بعد مرحلة الحصول على التصورات الصحيحة (بعد جمع التصورات تأتي مرحلة إحداث النسبة بينها لتكوين ما يسميه المناطقة بالتصديق وهو: الإدراك المتضمن للحكم، فالتصديق هو نسبة التصورات إلى بعضها، فبعد أن أتصور القطب الشمالي وأتصور معنى التجمد وأتصور معنى تمركز الشمس وانحرافها، أحكم على القطب الشمالي بأنه متجمد، فقولنا القطب متجمد، تصديق مبني على عدد من التصورات أدت النسبة الصحيحة لبعض إلى البعض الآخر إلى هذه النتيجة).

مصادر التصور :

يكمل الدكتور محمد السعيدي ويجمل مصادر التصور في أربع مصادر :

١ - الحس مصدر مقر من مصادر التصور، والتصورات الناشئة عن الحس هي أقوى التصورات على الإطلاق ولذلك كان استخدام القرآن الكريم للتصورات الحسية كثيرا كمقدمات صغرى وكبرى للوصول إلى نتائج عقلية .

٢ - الفطرة وهي وإن كانت التصورات المنبعثة عنها أقل بكثير مما ينتج عن المصادر الأخرى إلا أنها تدل على أعظم مدلول وهو الله، كما تدل على نسبة الخلق إليه سبحانه وتعالى، ونفي الشريك عنه فهي تدل على الله تعالى تصورًا وتصديقًا.

٣- الوحي وهو مصدر يكاد يكون وحيدًا لتصورات مفردات عالم الغيب كالملائكة والجن والشياطين والجنة والنار والحوض والصراط ونعيم القبر وعذابه، وبذلك يكون مصدرًا وحيدًا أيضًا لما يتعلق بها من تصديقات. وهو أيضًا مصدر وحيد لتصور مفردات الدين كالصلاة والصوم والزكاة والحج.

٤- خبر الموثوق: وهو مصدر صحيح للتصورات شريطة أن يكون الموثوق منطلقًا في نقله عن أحد مصادر التصور الصحية المتقدمة.

إذن أين دور العقل ؟ ألا يعتد بكونه مصدرا من مصادر التصور ؟

قد يتبادر إلى الذهن أن التصور هو عملية عقلية صرفة، وهذا حق، لكن التصورات موجودة في الخارج والتعرف عليها يتم بالطرق الأربع المتقدمة، وليس للعقل قدرة على استحداث تصورات من تلقاء نفسه، وإنما هو ذاكرة لتلك التصورات التي يتعرف عليها العقل بطريق الحس أوالوحي أو الخبر المتواتر أو خبر الموثوق.

نعم أن بمقدوره تكوين الصورة بطريق التذكر أو بطريق التركيب أوبطريق الانتزاع والتخيل، بل إن العقل هو الوسيلة الأولى للربط بين المتصورات لإحداث النسبة التي ينتج عنها التصديق، كما أنه الفاعل الأقوى أيضًا في الربط بين التصديقان للحصول على الفكرة أو مجموعة الأفكار.

كل ذلك صحيح لكنه لا يعني أنه مصدر من مصادر التصور بل هو الآلة الوحيدة لحفظها والتحكم فيها.

ومن أسباب الاضطراب الفكري اعتبار العقل مصدرًا للتصورات، فإننا نجد أن هناك فئة تقيم تصديقاتها على تصورات مصدرها العقل، والحقيقة أن كل تصور مصدره العقل: ليس له وجود خارجي حقيقي فهو إما متخيل وإما موهوم، وبما أن التصديقات - ومن ثم الأفكار - تعد التصورات هي لبناتها، فإن كل تصديق مبني على تصور موهوم أو متخيل لا يمكن أن ينتج عنها أفكار متزنة.

فدور العقل إذن دور المخزن لهذه التصورات والمتحكم فيها، وهذا الدور البالغ الأهمية لأنه باستطاعته أن يصحح تصورات ويثبت غيرها، ومن هنا ينطلق لتحسين محاكمته للأمور بناء على تحسين تصوراته.

الوضوح

يقول أحدهم: معرفة قيمك بوضوح هي الخطوة الأساسية الأولى نحو حياة أكثر ثراء وإشباعا وفعالية.

أن تكون واضحا معناه أن تكون لك القدرة والوسائل للتواصل مع ذاتك ومع الآخرين ومع المحيط من حولك .. الوضوح يعني أن تكون قادر على المضي في الدرب الذي تسلكه ولك نظرة متسقة الأبعاد كي

تواصل وتتواصل بلا عقد ولا تعقيد.. مع ذاتك ومع الآخر في كافة أبعاده البعيدة.

الوضوح يكتسي أهميته قصوى لأنه يضمن التوازن المفقود عند عدم الوضوح أو الغموض أو الالتباس. أن تكون واضحا معناه أن تعرف ما تريد؟ وكيف تريد ؟ وما الوسائل لتحقيق ما تريد ؟ والفرق واضح بين أن تسير في طريق سالكة تعرف نهايتها. وبين أن تسير في طريق مظلمة لا تعرف نهايتها والحفر التي فيها والمفاجآت التي تخبئها لك ؟

لذلك كان الغموض مكان نكرهه ونحاول أن نبتعد عنه، فالغموض مرتبط بنقص المعرفة أو نقص في الإدراك، وفي الغموض قلق وارتباك لذلك نسمع دائما تلك الدعوات التي تنادي بفهم الذات وبالوعي الذاتي وما إلى ذلك.

ونحن بسعينا نحو الوضوح وبعدنا عن الغموض نعلم بأن الجلاء التام لا يكون متاحا في كل الأحيان، ولهذا فالمطلوب درجة جيدة من الفهم والإحاطة والرؤية، فنحن عندما نريد أن نفكر في أمرا ما فإننا مطالبون بأن نقوم بتحديد ذلك الأمر وتصوره، حتى يسهل علينا الحكم والبحث فيه فيما بعد، وإلا فإننا سنتيه فنحن لا نفكر في العدم.

وفي نهاية الحديث عن الحدود والأطر وأهميتها وما ينتج عن التأمل والتصور يكون للوضوح دوره وأهميته، فنحن إن لم نمتلك الوضوح فيما سبق الحديث عنه وفيما نفكر فيه فإننا لم نصل إلى الهدف المطلوب. فنحن عندما نريد أن نفكر في قضية ما فإن لم تكن حدودنا وأطرنا واضحة المعالم فيها وما نريد أن نتأمل ونسبر أغواره واضح والتصور الناتج واضح أيضا، ما لم تكن هذه الأمور واضحة لدينا فإننا لن نمضي قدما وإن مضينا فسيكون في مسيرنا خلل ويعتريه نقص .

بناء المفاهيم

أحب دائما بأن أكرر وأقول بأن الغوص في أعماق نفس الإنسان وفي ماهية تكوينها والبحث لمحاولة معرفة ما يؤثر فيها وما يحركها ومحاولة معرفة ما يبنيها ويقدمها وما يهدمها ويؤخرها ، أمور معقدة تتداخل في بعضها وتسبب الصداع لمن يبذل جهدا في فهمها. ولكننا أولا وأخيرا سنظل نبحث وكلما اكتشفنا طبقة وجدنا أن هناك طبقة أعمق وأعمق ، وهذا الجهد في نهايته يُبذل تحت هدف تقديم ما يرتقي بالإنسان ويوضح له خريطة توضيحية لنفسه.

بناء المفاهيم ... وما المفهوم ؟

مدخل:

امتلاك المعلومة وامتلاك المفهوم كل منهما يضيف لصاحبة ميزة ولكنهما يختلفان ظاهرا وعمقا ، فالمعلومة تعطي لصاحبها اتساع ثقافي نمطي ظاهري تؤطره في سؤال وجواب، بينما المفهوم يكسب صاحبه عمقا ونظرة لما حوله من زوايا متعددة تجعله في إطار من الراحة والملكية الخاصة .

بمعنى :

أن المعلومة : هي بيانات تم تشغيلها ومعالجتها لسبب محدد ، يحتفظ بها الشخص في جعبته وتظهر إن ورد عليه سؤال أو نقاش محدد.

أما المفهوم: فمجموعة أفكار تراكمية يكتسبها الفرد على شكل رموز، أو تعميمات لتجريد معين. إنه الصورة الذهنية التي ترتسم في الذهن من خلال الكلمة.

ما الفائدة ؟

كلا الأمرين مطلوب ولكن بناء المفهوم أقرب للضرورة من صاحبه -وأعني هنا أن نهتم أكثر بالمفاهيم التي نمتلكها مقارنة باهتمامنا بجلب المعلومات فقط- لعدة أسباب من أهمها أنه يمكننا أن نرى فوق تصوراتنا وفوق قدراتنا العقلية وهذا يساهم في اتساع أفق عقلياتنا ورؤيتنا لمعطيات حياتنا من جهة كما أنه يصبغ على التصرف والحدث صبغة قراريه مسبقة بحيث تضع ما يدور في قالب المفهوم الذي في جعبتنا إن سبق وبنيناه ، وإن لم يكن موجود فطريقة استعمالنا للمعلومات التي نمتلكها تجعلنا نحدد إن كان بإمكاننا أن نبني مفهوما جديدا أو لا .

و كثير من المعلومات والمعارف التي يتلقاها الفرد تأتي من أطراف مختلفة ، يتفق بعضها وبعضها مختلف أو متناقض وهنا تكمن أهمية وجود خارطة ذهنية معرفية – المفاهيم -، نضع فيها ما نتلقاه في مكانه الصحيح . ومن هنا حينما تنظم القاعدة المعرفية في أي علم أو معرفة. يمكن أن تتحول الجزئيات إلى معنى واضح سهل استخراجه والاستفادة منه. فالعلاقة بين المعلومة والمفهوم أن المعلومة تساهم في بناء المفهوم، لذلك كان للمعلومة دور مهم حينما يتم استخدامها في بناء المفاهيم وتشكيلها. وليكن تركيزنا ليس على تخزين المعلومات وتكديسها في الذاكرة، بل أن يتم تخزين المعلومات في هيئة بنى، ونماذج، وعلاقات ومفاهيم، وطرق إرشادية.

ولكن كيف ؟

بناء المفاهيم يعتمد على الإدراك الواعي وعلى المخزون المعرفي الجيد .. فالوعي في أقوى صور تواجده وبأول خط له هو محاولة إدراك ما حوله بعينه الثاقبة التي ترى الحدث وتتأمله وتفكر فيه وتدرس جوانبه وتسترجع مواقف سابقة ومن ثم تبني مع المعرفة والخبرة الكامنة في لاوعيه – تراكميا – لتدمج كل ذلك في لبنة أولى ، وحدث تلو حدث

وتأمل تلو تأمل وخيرة مع خبرة وقناعة مع قناعة تجمع اللبنات ومن ثم تبني مفهوما واحدا يغني عن كنوز الدنيا .

فكل الأحداث والمواقف والمعلومات تتبرمج في عقل الإنسان وفقا لمرشحاته الخاصة من معتقدات ومفاهيم وقيم، وهي بذلك تشكل شخصية الإنسان، ومتى ما تغيرت وتحدثت فإنها تنعكس على تلك الشخصية. فكثير من الناس لا يستطيع استخدام إمكاناته الذهنية على نحو شبه مقبول؛ لأن بينه وبينها حجبا سميكة، نسجت من مجموعة من العادات النفسية والذهنية السيئة، ومن مجموعة من المقولات والمفاهيم الشائعة، والتي لم تتعرض لأي اختبار ولم تستند لأي أساس علمي. ومن هنا كان للمعرفة دور في تشكيل مفاهيمنا.

أهمية المعرفة .. إن المعرفة سبيل ناجح لاكتساب منظور واسع للقضايا المختلفة، من خلال إدراك خصائص الشؤون المختلفة وعلاقاتها، ولا يستطيع المرء أن يشعر بالقدرة على الاختيار إلا من خلال العمق المعرفي الذي يملكه، كما أن المعرفة إضافة لما تمنحه من فضاء رحب تضيف لصاحبها نوعا من المتعة العقلية؛ لأنه يرى الأمور من نوافذ متعددة ويستمتع حين ما يضيق به الأمر فتأتي المعرفة لتفتح له نافذة.

والمعرفة في حقيقتها وعي لفهم الحقائق، ونحن نكتسبها عن طريق التجربة والملاحظة والتأمل والقراءة وغيرها...

إن المعرفة تساهم بقوة في بناء مفاهيمنا عما حولنا، وكيف لا تكون كذلك وهي من أهم المرشحات لما نستقبله، فسماع الخبر الواحد يختلف تفسيره من شخص لآخر وسبب الاختلاف هذا ينتج من اختلاف في المعرفة ومع كونها ليست السبب الوحيد إلا أنها من أهم الأسباب.

وبتأملنا قول الله تعالى: ((ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)). في مقابل من أتى وأنكر وكفر بما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم، فكما للعلم دور في الوصول إلى الحق فللجهل دور في الابتعاد عنه.

ولذلك نسمع من كثير من العلماء قولهم " كلما تعمقت في العلم أكثر ازددت جهلا" بينما الجاهل قد تصل به المرحلة بأن يتكبر ويعتقد بأنه ليس بجاهل. فالمعرفة تفتح الآفاق وتطلب أكثر وصاحبها يعلم أن المعلومات تتقادم والتحديث لها مطلب، فمن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته.

وذكر ذلك الدكتور عبدالكريم بكار في تحت سنة" كلما تقدم العلم ازداد حجم ما نجهله " قوله: (الإنسان جهول لأنه في كثير من الأحيان لا يعرف أنه لا يعرف، وهذا ما سموه بالجهل المركب، إن الإنسان لا يستطيع أن يعرف أنه غارق في الأوهام، وأنه لديه من العلم محدود جدا أو مشوه... إلا إذا أمكن تعريضه لتيار قوي جدا من المعارف الجيدة) ويكمل إلى أن يقول: (إن للإنسان طاقة محدودة فى معالجة المعلومات التي تفد إليه من كل حدب وصوب، ولهذا فإن الدفق الهائل من الأخبار والتحليلات والمكتشفات... قد أوقع كثيرا من الناس في ارتباك شديد، فضلوا في محاكمتهم العقلية، وصدر عنهم الكثير من الرؤى والآراء الفجة). لذلك نحن بين قوسي الجهل والمعلومات غير المنظمة، فالجهل يقضي عليه بطلب العلم، والمعلومات المنتشرة يقضى عليها بوجود خارطة ذهنية تربط الأمور وتنسقها.

يقول أحد البلغاء: تعلم العلم، فإنه يقومك ويسددك صغيرا، ويقدمك ويسودك كبيرا، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقيم عِوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك؛ فالعلم والعقل سعادة وإقبال؛ وإن قل معهما المال، وضاقت معهما الحل، والجهل والحمق حرمان وإدبار، وإن كثر معهما المال، واتسعت معهما الحال؛ لأن السعادة ليست

بكثرة المال، فكم من مكثر شقي، ومقل سعيد، وكيف يكون الجاهل الغني سعيدا والجهل يضعه، أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه؟ وقد قيل في منثور الحكم: كم من ذليل أعزه علمه، وكم عزيز أذله جهله.

مفاهيم نيرة

مابين الحديث عن حدود وأطر ومن ثم عن بناء المفاهيم ، فإني أستطيع القول بأن مقدار ما نمتلكه من حدود وأطر مرهون بما نمتلكه من مفاهيم وأفكار التي بدورها تساهم في توضيح تلك الحدود. لذلك سأضع بعضا منها وأنتم تبحثون أكثر و ستجدون خيرا :

- العقل: بصر سليم لتجنب الآفات، والقرآن: نور يشع ضياء.
- الوعي أشبه بالمبرمج الذكي للإنسان ،وهو في حاجة دائمة إلى مخزون معرفي جيد.
- النصر والهزيمة ما بين المصلحة والمبدأ يحددها موقف الفرد .
- التسلسل للرقي والنهوض يمر بصحوة طائشة ثم يقَظة يقِظة ثم

نهضة وحضارة .

- الحضارة تعني التطور العمراني . والمدنية تعني التطور قيمي.

- أعداء الإنسان ثلاثة : الجهل والفقر والمرض .

- الواقع ليس انعكاسا للقيم.

- من أعظم كنوز الأمة الإسلامية وجود القرآن، فهو شامل وكامل، منهج ودستور.

- يبقى لدينا معضلة بأننا نعلم أننا نمتلك تراثا زاخرا بالقيم والمثل ولكننا نخالفه في التطبيق .

- من سمات التخلف تبرئة أنفسنا من الخطأ وتحميلها الآخرين .

- من الصعب جدا اعتراف الإنسان بخطئه ، ولكن الاعتراف قيمة عظيمة إن امتلكناها .

- للنهضة ثلاثة عوالم: عالم الأفكار، وعالم الأشياء، وعالم الأشخاص.

- التنافس في العمل مطلوب وباعث للإبداع شريطة أن تتمنى لأخيك ما تتمناه لنفسيك .

- في الحديث الشريف إنما الأعمال بالنيات يجعلنا أن نقف لننظر في نياتنا وأن نجتهد في صلاحها.

- يبدأ التقدم والزهي عندما يبدأ كل شخص بنفسه ومن ثم ينتقل إلى دائرة تأثيره.

- لا نملك مالا أو جاها أو سلطانا؛ ولكننا نملك رؤوسا فيها عقول.

ولعل الصورة تتضح أكثر بأخذنا أحد هذه المفاهيم لنرى كيف وضع لنا حدودا وأطر وكيف أن هذه الحدود والأطر أثرت فيه.

فمفهوم " **الواقع ليس انعكاسا للقيم** " ماذا يعني في عرضنا هذا؟

بما أننا نتعامل مع مفهوم فإننا إذن -وبناء على تعريفه- نتحدث عن تعميم مجرد للواقع – أيا كان هذا الواقع – وأن الصورة الذهنية التي تكونت لدينا هي: أن أي واقع لا يمثل بالضرورة قيم المجتمع الذين يعيشون فيه، كما أن القيم التي يمتلكها الناس لا يمكن إطلاق الحكم بناء

عليها، بل يجب أن نرى الواقع ونلاحظه. فعندما يؤمن الناس بقيمة الصدق وأنها من الفضائل فلا يعني ذلك خلو الواقع من الكذب ولا يعني أيضا أن نقول بأن هذا المجتمع صادق. لأن الناس يحاولون جهدهم تحقيق مصالحهم وحاجاتهم وفق قيمهم ومبادئهم، ولكن بما أن مطامع الناس ورغباتهم ومخاوفهم كثيرا ما تكون غير محدودة فإنهم يضغطون على قيمهم ويحاولون أن يكيفونها مع متطلبات الواقع وأحيانا يتجاوزونها. إلى هذه النقطة توضح لنا كيف أن المفهوم يوضح الصورة الحقيقة ويبني كثيرا من التحليلات ويساعد في الفهم ويضع حدودا وأطرا، هذا من جهة المفهوم ذاته وتوضيحه للحدود ولكن كيف يساعد امتلاكنا ومعرفتنا بالحدود في بناء المفاهيم؟

في نفس المفهوم السابق – الواقع ليس انعكاسا للقيم – وكما ذكرنا بأن الواقع وظروف الحياة الصعبة تضغط على قيم المجتمع فيتحايلون عليها، فقد نسمع من يقول: أنا رب أسرة كبيرة والحياة تتطلب مني أن أنفق أكثر ولأطعم أولادي فإن من حقي أن أقبل الرشوة. هنا تبرز أهمية الحدود التي توضح بأن الرشوة حرام، فالرشوة لم ولن تكون قيمة حتى وإن كانت واقعا. أيضا لماذا ذكرنا بأن الصدق فضيلة في إطلالة سابقة؟ ومن الذي قال بأن الصدق يستحق هذه المكانة، إنه باختصار من أوضح

لنا الكثير من حدودنا وأطر لنا الكثير من قضايانا، إنه الرسول الكريم حينما قال: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، إن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) والصدق في تعريفه هو مطابقة الخبر للواقع أقوالا وأفعالا. أيضا الرشوة لماذا لم تكن كالصدق فضيلة وتكون بذلك قيمة؟ لأننا حفظنا هذا الحديث الذي وضع كل شيء في مكانه (لعنة الله على الراشي والمرتشي).

يقول الغزالي: (لا تكون الحكمة في معالجة الأمور، والدقة في الحكم على الأشخاص والمسائل، والبصر بالمقدمات والنتائج، إلا لأصحاب العقول الراجحة، والمدارك الواسعة، والمواهب الرائعة . وتربية العقول، وإذكاء المواهب، وتفتيت الملكات الإنسانية ليس أمرا هينا، فمراحل التعليم في المدرسة، ومراحل التجريب في الحياة، واستيراد الأفكار البعيدة، وضم ما لا نعرف إلى ما نعرف، والنظر في الجديد نظرة تلطف وإيلاف، لا نظرة جمود واعتساف، والتطويف في آفاق العوالم المادية والأدبية؛ هذه جميعا وسائل العقل الإنساني، ثم هي بعد وسائل العقل السليم لمعرفة الله، وحسن الإيمان به، والإفادة من دينه).

بعد هذا العرض التكاملي بين " حدود وأطر " وما تضمنته من تأمل وتصورات وسبقها اعتماد الإسلام كأساس وسقف وبين " بناء المفاهيم " فإني أرجو أن الصورة اتضحت في العلاقة التي تربط بعضها ببعض.

ومن هنا ،، ننطلق للفصل التالي لنتحدث عن "إيقاظ الوعي " نحو النجاح. فبعد أن مررنا في هذا الفصل بعدة محطات تهتم بالفكر والتفكير، فمن محطة نصحح فيها أخطاء التفكير، لننتقل ونوضح الحدود والأطر التي نقف عندها معتمدين في ذلك على الشريعة الإسلامية التي اهتمت بالإنسان أيما اهتمام، لنبدأ تكوين مفاهيمنا وتصوراتنا عما حولنا وماذا نريد؟ وكل هذه الأمور مهمة في توضيح طريق وصولنا ومسلكنا نحو النجاح والتغيير الذي يتطلب منا تفصيلا أكثر فمن البحث عن التغيير إلى الباعث الذاتي وطلب التميز في مشروع نجاحنا مرورا بالتحديات وإفرازاتها من معاني الألم والأمل واليأس والتفاؤل... كل ذلك سيكون واضحا –بإذن الله- بعد قراءة الفصل التالي.

إيقاظ الوعي نحو النجاح

لعلنا نجول بطائرة الوعي حول بعض الأمور التي تساهم في إيقاظه متقصدين في ذلك طرق النجاح و أساليبه ومحاولين التركيز على أفكار تقدم لنا رؤية واضحة و إنارة نرى من خلالها طريق المسير .

إن " مبدأ إيقاظ الوعي " هنا يطلق رؤيته من الداخل ، فالنجاح في حياة الإنسان في عمومه نجاح إلى الداخل ونجاح إلى الخارج. فالخارجي منه ما كان من تلك الأساليب والطرق التي يتبعها الإنسان لينال على فوز ما، مثل التميز الوظيفي وحسن العلاقات مع الآخرين و التفوق الدراسي وغيرها ، أم الداخلي فإنه يتمثل في رؤى ومفاهيم أكثر من كونها طرق وأساليب، هذه المفاهيم يمتلكها الإنسان لينجح في علاقته مع نفسه ويتصالح معها ، ليبني جسورا من الوضوح والفهم ومن ثم تنعكس على ما يحققه خارجا.

لن نتطرق لأساليب النجاح بشكلها العملي ، افعل و لا تفعل بل سنخوض في بعض من تلك الأفكار والرؤى والمفاهيم ونبحث عنها من خلال تسليط عدسة الوعي التي نمتلكها و نحن

ماضون سائرون في طريق نقصد فيه تحقيق الأهداف و الوصول إلى الغايات .

الباعث الذاتي و التحدي وطلب التميز مع التحلي بالأخلاق و معرفة المسار و غيرها ...

سندلف ونطرق باب كل موضوع ولكن لا ننسى أن نصحب عدسة الوعي الثاقبة معنا، كما أريد أن أوضح بأنني عمدت لأن أضع في نهاية كل فكرة أتطرق للحديث عنها ، فقرة تحت عنوان (نقاط إيقاظ الوعي) تركيزا على أهم الأفكار التي وردت في الموضوع جملة.

قاعدة ثابتة

حينما نقف مع آيتين من آيات القرآن الكريم ، تتبين و تتجلى لنا صورة هي المطلب الحقيقي للوجود و المعنى السامي للحياة حينما نقرأ قول الله سبحانه و تعالى: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) في سورة الذاريات، و نقرأ أيضا قوله جل و علا ((إني جاعل في الأرض خليفة)) في سورة البقرة ، من الآية الأولى يتضح أن الله خلقنا لعبادته، عبادة تجمع كل ما يحبه الله

ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، إننا نسعى لنيل محبة الله ورضوانه سائلين – الرحمن الرحيم – أن يدخلنا في جنانه على سرر متقابلين ، يقابلها في ذلك أن الطريق الوحيد لتحقيق هذا المطلب لا يكون إلا في الحياة الدنيا التي يظهر فيها معنى الاستخلاف و إعمار الأرض يقول سيد قطب في كتابه الظلال : (وأول جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس. تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده؛ ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد. هذه الوظيفة المعينة التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود، هي العبادة لله، أو هي العبودية لله) .

ثم يكمل – رحمه الله - ليربط بين العبادة والاستخلاف في الأرض (ومن ثم يبرز الجانب الآخر لتلك الحقيقة الضخمة، ويتبين أن مدلول العبادة لابد أن يكون أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر، و نحن نعرف حدود النشاط المطلوب من الإنسان، نعرفه من القرآن في قول الله تعالى : ((إني جاعل في الأرض خليفة)) .. فالخلافة في الأرض إذن هي عمل هذا الكائن

الإنساني، وهي تقتضي ألوانا من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها، وذخائرها ومكنوناتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها).

* * *

الهم .. القضية .. المشروع

حري بنا ونحن نتحدث عن إيقاظ الوعي لنطلب النجاح والتغيير والتمكين؛ أن ننطلق لنبحث أكثر في أعماقنا عن هموم تقودنا، وهي مجرد لمحة بسيطة أشبه بتكوين مفهوم جديد للنجاح لننطلق بعدها إلى تفاصيل أكثر.

فالهم والقضية والمشروع دوائر ثلاث تتكامل فيما بينها وتولد كل واحدة الأخرى، فإن كان " الهم " هو الدائرة الكبرى، " فالقضية " دائرة أصغر داخل دائرة الهم و " المشروع " دائرة أصغر داخل دائرة القضية.

نحن نشترك في الهموم و في بعض القضايا، ونختلف في المشاريع، ووضح ذلك هرم الحاجات الإنسانية لماسلو. فإن كنا نشترك في العناوين الكبرى لتلبية متطلباتنا فإننا كلما دخلنا في التفاصيل اتضح لنا نقاط الاختلاف، ونقاط الاختلاف تعتمد على اختلاف المهارات التي نمتلكها والمجالات التي نرغبها. وإن كان الحديث هنا عن الهموم المتعلقة بأن ننقل أنفسنا إلى حال أفضل، ومن ذلك هم النجاح وهم النهضة، وكذلك

أن نحسن من أنفسنا ومن أوضاعنا الاقتصادية و أن تكون علاقاتنا الاجتماعية في أحسن حال.

فدائرة الهموم دائرة كبيرة تتسع لك شيء، ولكنها لا تقوم بأكثر من ذلك بمعنى أنها مجرد هموم عامة تحمل ألفاظا شاملة لا تحب التفصيل، وغير دقيقة. فعندما نقول: بأننا نهتم ونهم وضعنا الاقتصادي ونريد أن يكون أفضل وأن نزيد من دخلنا، من هذه العبارة ماذا سنخرج به، ولا شيء سوى أنه حديث نفس وأمنيات ومن هنا كان للدوائر الأخرى تأثيرا متكاملا.

دائرة القضية : بلمحة على أوضاع العالم الإسلامي ، نجد أن هناك قضايا كبرى يحملها أبناء هذا العالم ويتفاعلون معها، من أولى تلك القضايا قضية فلسطين وتحرير المسجد الأقصى، وأيضا قضية الفقر، والجهل وتدني التعليم، وقضية التقليد والتبعية، وغيرها ...

هذه القضايا هي التي تشكل همومنا، وهي التي تربطنا بين العام الشامل في دائرة الهموم وبين الدقيق المفصل في دائرة المشروع، فعندما نتحدث عن قضية الفقر فهذه القضية تحت هم تغيير وتحسين الأوضاع الاقتصادية وتولد مشاريع للقضاء عليه، ومثل ذلك قضية التقليد للغرب

فهو تحت إشكالية فقد الهوية و يولد مشاريع إيجاد البديل والسعي للمحافظة على الهوية.

لذلك كان لهذه الدوائر الثلاث أهمية في حياتنا كأفراد وشعوب وصناع قرار، وتحت مبدأ " إيقاظ الوعي " الذي يهمنا هنا ويهمنا فيه الفرد وماذا بإمكانه أن يقدم لنفسه ولمجتمعه ووطنه وأمته، فنقطة إيقاظ الوعي هنا أن نرى ما هي تلك الهموم التي تسيطر علينا والتي تأخذ من تفكيرنا نصيبا وكيف نستطيع أن نساهم ولو بالقليل في التغيير. فإن لم يكن لديك هم فلتأتي بهم، فأنت لست بأقل من غيرك من أولئك الذين يقدمون من أوقاتهم ويبذلون جهدهم لتغيير ما يتمنون نحو الأفضل.

وكل مشروع عليه أن يرتبط بهم، وليس العكس بأن يصبح المشروع هما فيضيع، لأنه كما وضحنا الهموم تحب العموم. وسبب الارتباط بين المشروع والهم؛ أن الهم وقود يغذي المشاريع التي تحته، خاصة إن واجهت المشاريع عقبات وتحديات، فمادام المشروع سيخدم هما كبيرا فلا مانع من التضحية.

وإن كنت أقدم كتابي هذا كمشروع فهو مرتبط بقضية أن نزيد في عالم الأفكار ولو إضافة قليلة، لأن الانطلاق نحو الهم الأكبر- النهضة

ونفض غبار التخلف – يبدأ من ذلك العالم، كما وضح ذلك المفكر الكبير مالك بن نبي في كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي (فالمجتمع المتخلف ليس موسوما حتما بنقص في الوسائل المادية، وإنما بافتقار للأفكار، يتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه؛ بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق؛ عندما يتخلى عن أي رغبة ولو مترددة بالتصدي لها).

وعلى صعيد أكبر هذا السيد عبدالكلام رئيس الهند السابق يقول: (لقد تمثلت رؤية الهند الأولى في الاستقلال، وهي الرؤية التي قادها الجيل السابق بقيادة مهاتما غاندي، كانت رؤية ذلك الجيد تتمثل في تحرير الهند، وقد كانت جزءا من عقولهم وتفكيرهم، حيث كانت الدافع لإحراز التحرير. جيلنا الحالي أسهم في تطوير الهند من كافة النواحي الاقتصادية والزراعية والتقنية، ولكننا أطلنا البقاء في هذه المرحلة، علينا جميعا أن نسعى الآن لتحقيق رؤيتنا الثانية المتمثلة في نقل الهند إلى دول العالم المتقدم، وهذا أمر قابل للتحقيق خلال عشرون عاما القادمة).

وإن وقفنا لتحديد الدوائر الثلاث في حديث عبدالكلام لوجدنا أن

الهم العام الذي يسيطر عليه هو الانتقال للعالم المتقدم، إنه هم النهضة والتحول من الاستيراد والاستهلاك إلى التصدير والإنتاج. أما قضيته فهي الهند وقضية إطالة البقاء في مرحلة فائته ويجب التحرك نحو الهم. أما مشروعه الذي سيحركه من نقطة الاستقلال إلى نقطة العالم المتقدم حدده بعشرين سنة وليس من المهم أن نوضح المشاريع التي اعتمدها وسعى من خلالها لتحقيق رؤيته ولكن المهم أنه جسد مشروعا للتغيير نحو الأفضل.

فهيا بنا، كل يمسك بزمام مشروعه ، وينقب في وعيه عن همومه وقضاياه، وكما قال الدكتور علي الحمادي: (أن تكون لك أمنية أو حلم تعيشه وتتمناه وتهيم به وتؤمن به وتراه في اليقظة والمنام وتحادث نفسك به في الليل والنهار، أن يكون لك ذلك لهو الأساس أو المنطلق الذي تنطلق منه عملية التأثير في الحياة).

التغيير

إن التغيير هو التحول الايجابي في ممارساتنا وواجباتنا تجاه الخالق واتجاه الذات واتجاه الخلق . سنة كونية فتغيير الواقع الداخلي هو المحرك الرئيسي في التغيير الخارجي ويقول الله سبحانه وتعالى : ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)).

يقول الطبري في تفسيره: وقوله: ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) يقول تعالى ذكره: (إن الله لا يغير ما بقوم) من عافية ونعمة ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من ذلك بظلم بعضهم بعضا ، واعتداء بعضهم على بعض ، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره.

في الآية السابقة ربط بين نوعين من التغيير: تغيير يفعله الناس على صعيدهم الشخصي من خلال تغيير ما بأنفسهم، والذي ينعكس إيجابا على سلوكاتهم وعلاقاتهم، أما التغيير الثاني فيحدثه الله لهم في أرزاقهم وأوضاعهم العامة. وهذا التغيير لا يحدثه الله – تعالى- إلا إذا حدث الأول.

كما يقول الدكتور عبدالكريم بكار: (إن الآية تشير بوضوح إلى أن ما ننتظره من معونة الله -تعالى- ونصره وتوفيقه ... ينبغي أن يرتبط بما نحدثه في حياتنا من التغيير الإيجابي، والذي يتمثل أساسا في فعل ما يرضي الله - تعالى- والكف عما يغضبه، كما يتمثل في مجاهدة الأنفس والأخذ بالأسباب والإعداد لكل أمر العدة التي تناسبه. فإذ لم نقم بشيء من ذلك فكيف سيغير الله لنا الأحوال والأوضاع العامة؟).

التغيير الداخلي

للتغيير الداخلي مجالان : مجال الفكر (العقل)، ومجال المشاعر (القلب)، وهناك ارتباط جذري بين هذين المجالين فعندما يصح عالم الأفكار، وتصبح الفكرة محفزة قوية فإنها تشعل داخل النفس طاقاتها، وتحرك فيها تلك المشاعر من الحب والكره، وتتولد القوة الدافعة ، وبالتالي تنطلق طاقات الإنسان في محاولته لتحقيق فكرته على أرض الواقع. فالتغيير الداخلي في الأفكار والمشاعر أمر أساسيا لنجاح حركة التغيير، وعندما تتغير الأفكار والمشاعر يحدث سلوك جديد.

و إن وضحنا بمثال لشخص ما يريد أن يغير من واقعه الذي يراه واقعا سلبيا يحمل على الكسل والخمول و يجلب له التقاعس و الفتور،

وبدأ هذا الشخص يطرق على باب وعيه ليوقظه من سباته، يبحث ويتأمل ويفكر، فإنه سيبدأ بامتلاك أفكارا جديدة تناديه بالعمل والجد وترك الدعة وأن ينهض؛ ليقدم مشروعا يحقق به ذاته، هذه الأفكار المضادة لأفكاره القديمة ستولد لدية القوة الدافعة و تحرك فيه مشاعر البذل و العطاء و الحب لما يعمل. ومن هنا يبدأ التغيير لأن السلوك سيختلف .

ونحن في الإجمال لدينا قضية كبيرة في عالم الأفكار الداخلي، فالناس لديها عقائد وتطبيقات، ولديها مسلمات مختزنة في عقلها، وهذه إما تكون من النوع الحي المحرك الذي يفتح الآفاق أو النوع المغلق الذي يغلق كل الآفاق.

قواعد التغيير

الرغبة :

فرق كبير بين الأمنية والقرار فكم من متمن للخير ولا يدركه، وكم ممتن للثراء والسعادة والعزة والتقوى وهو عنهم أبعد ما يكون. فليست العبرة بالأمنيات و إنما بالقرارات.

كل منا لديه أمنية بل أمنيات، يتمنى اليوم الذي يأتي وتتحقق، ولكن

اليوم لا يأتي بل أنت من يجب أن تذهب إليه، والانطلاقة تكون من الرغبة قائدة التغيير.

معرفة الطريق:

إن الجهل بالطريق من أكبر العوائق للتغيير، فبقدر ما أن التغيير كلمة براقة وشعار آخاذ إلا إن طريقة حدوثه و لم يكون؟ تكسبه معنى، وتنقله من مجرد كلمات إلى تخطيط يقبل التطبيق على الواقع.

التطبيق :

إذاً طبق فورا، فما دمت قررت وعرفت الطريق ، فلم الانتظار؟!

إن الانتقال من مرحلة التخطيط على الورق، إلى الوجود في الواقع ورؤية الأثر، إن هذه الخطوة خطوة مميزة لها نكهة وطعم .

العزيمة وعلو الهمة :

العزيمة القوية هي الوقود الدافع للاستمرار، هي التي تترجم في الصبر عند المشكلة وفي النفس الطويل لتحقيق الهدف. إن العزيمة وعلو الهمة ترفض التوقف حتى وإن وصلنا لقمة، بل تطلب المزيد، فكل قمة

بجوارها أخرى، ولن يكون الانتقال لقمة جديدة و لن يكون الثبات على قمة وصلنا إليها إلا بعزيمة وهمة لا تعرف المستحيل.

نحن نقاوم التغيير

إنها الحقيقة، فنحن غير مستعدين لتغيير أنفسنا ومألوفاتنا و عاداتنا، إلا إذا شعرنا بحاجة ماسة إلى التغيير، ومن هنا تبرز أهمية إيقاظ وعينا ، من خلال إعادة ترتيب بعض التصورات، والانتباه إلى بعض الأمور المنسية، مع وجود انتباه لما تتطلبه حياتنا المعاصرة بعيدا عن التوقف والاكتفاء بالحال السابقة.

فلماذا يقاوم الناس التغيير ويكرهونه ؟

قد يكون السبب في شعور المرء بقصور ذاتي ، بأنه عاجز عن استيعاب المتغيرات الجديدة فيكتفي بما وصل إليه، كما أن الناس تخاف الجديد – أحيانا – بسبب غموض الآثار التي سيتركها فيهم وفي حياتهم، كما أن تقاليد المجتمع تفرض قيودا ، فكما أنها حارسا جيدا للعادات والقيم الجيدة إلا أنها أيضا عكس ذلك إن كانت العادات سيئة وغير ملائمة لذلك يقاوم الناس التغيير خوفا من الخروج على تلك التقاليد.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- المطلوب ثلاثة أنواع من التغيير: تغيير إيجابي في عالم الأفكار، وتغيير إيجابي في عالم المشاعر من السلبية والإحساس باليأس إلى التفاؤل والإنجاز والشعور المتجدد بالحياة، وتغيير إيجابي في عالم السلوك والممارسة.

- في البداية حينما نبدأ عملية التغيير فإن النفس قد تبدأ تقاوم الجديد و تنكره ، وهنا يجب ألا نقف لأن هذه الفترة فترة طبيعية تنتهي إلى الالتزام و أن يصبح السلوك الجديد عادة.

- علينا أن نكسر الأماني والعادات، فعملية التغيير غالبا ما تكون مصحوبة بالآلام و الصعوبات ولا تتم بسهولة ويسر وسلاسة. ولنلتزم الصبر .

- إن من كياسة المسلم وحسن نظره لنفسه، ألا يتوقع الاستمتاع بنصر لم يخض معاركه. ليس من الملائم أن نقول: لننتظر ماذا يحدث. ولكن لنقل: لنعمل ولننتظر ماذا يحدث. قال تعالى :

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

- لابد من التدرج في تغيير الأوضاع والأخلاق والعادات. والحقيقة أن كثيرا من الجهود والمحاولات التغيرية باءت بالإخفاق التام بسبب فقد عنصر التدرج.

***

الباعث الذاتي

كان أبوه دباغ جلود، وعائلته فقيرة معدمة، بدأ دراسته ولم يُعرف برجاحة العقل، بل تنبّأ له معلّمه بالفشل. وعلى الرغم من كل هذا : فقر، وجوع، وفشل... كان يمتلك دافعًا داخليًا، وباعثًا ذاتيًا، جعله ينكب على القراءة والمطالعة والبحث لأنه باختصار كان يرى نفسه مختلفًا. هذا الرجل أنقذ الله على يديه ملايين البشر، وأصبح بطلاً قوميًا يفتخر به مجتمعه إنه الفرنسي (لويس باستور) مؤسس علم الأحياء الدقيقة، ومكتشف التطعيم والتعقيم.

إن الإنسان بطبيعته تقوده دوافع بطريقة أو بأخرى بهدف نيل حاجاته، وتحقيق آماله. فبحثه عن الأكل والشرب والهواء، دافع فطري ضروري طبيعي للبقاء. وهذا بنو البشر كافة فيه سواء.

أمّا ما ينبع من داخل أعماق الإنسان، الدافع الداخلي والباعث الذاتي، والذي نختلف في تفعيله إلى حد كبير هو ما يهمنا هنا. إنه يتمثل في رغبة الإنسان الحقيقية النابعة من قرارة نفسه، تظهر قوته عندما تبتعد عنه

المؤثرات الخارجية المحفّزة، وتدير البيئة ظهرها ، ويتخلّى الجميع عنه، فيتولد للإنسان قوة ذاتية تدفعه لتحقيق ما يريده، فالحياة حياته، والمآل مآله. لو تأملنا فعل (باستور) وما أنجزه، لوجدنا أن كل الظروف المحيطة به تبعث على التشاؤم والتقاعس، كان يقول: "إن قوتي تكمن في صلابتي وإصراري". فصلابة حمته ممّا حوله، وإصرار دفعه لتحقيق أمله.

عندما ينبعث الدافع الداخلي فإنه يثير رغبة مشتعلة، تغذي فتيل الإرادة الصلبة فينبثق نورًا ساطعًا ينير الأرجاء بتوفيق من الله، شريطة أن يكون هذا النور محمولاً على حامل الرؤية الواضحة و النية الحسنة.

إن التعذّر بسوء الأحوال، ورتابة البيئة، وبالظروف الخارجية، والمؤثرات المحيطة، وتحميلها ضعف المبادرة وخبو المثابرة، والعيش على هامش الحياة، يجعلنا ندور في حلقة مفرغة، بل ويعتقد أفراد أن شريطة انطلاقهم هي تغير الظروف أولاً، فيظلون بذلك ردحا من الزمن تحت عيش النمطية والتخلّف والجمود، رضوا بما وصلوا إليه وما خلّفه آباؤه لهم.

إن البداية تنطلق من عمق الإنسان، ومن حقه أن يتطلع لأن يكون الأفضل زمانًا ومكانًا، على مستواه الشخصي بل وعلى المستوى العالمي.

وهذا ينطبق على الأفراد والشعوب فلكل آماله وتطلعاته، فإن لم نبدأ من ذواتنا فثقوا أنه لن يأتي أحد يطرق على صدورنا ويستأذننا بزرع باعث ذاتي لكي ننهض.

الرؤية باعثة

إن الرؤية المستقبلية للإنسان في تحقيق هدف مستقبلي عامل مهم جدا في إعطاء التصور المطلوب لأمر لم يتم تنفيذه بعد، فالعملية التي يتم فيهلا تحويل الهدف من وجرد فكرة أو حلم إلى واقع ملموس تتوقف على مدى عمق الرؤية في أنفسنا ووضوح تفاصيلها ودقائق أمروها، ولذلك يجب أن تكون الرؤية شاملة واضحة لأنها العامل الأول الذي يبعث على الانطلاق والبدء . يقول عالم الاجتماع بولاك : (إن العامل الأول في تحقيق النجاح في كل الحضارات كانت تلك الرؤية الجماعية للشعوب للمستقبل الذي ينتظرها).

نقاط "إيقاظ الوعي":

- من حسن حظ الإنسان أن القوة المحركة الأساسية للإنسان هو الإنسان ذاته. و أن سعة وحجم قدرته هي رغبته الملحة وعزيمته، فكلما كانت الرغبة قوية وحقيقية كلما ازداد شوقه للنجاح وازداد بذله.
- الباعث الذاتي و الدافع الداخلي هو عبارة عن رغبة وحماس ونار مشتعلة من الداخل، يقود الإنسان ولكنه لا يقوده إلى المجهول ، الباعث الذاتي يتواجد حينما تتواجد الأهداف والتطلع لتحقيق منجز عن طريق البدء في المشروع الخاص بذلك ، كما ذكرت في الفصل الثاني بأننا ننطلق لتحقيق ذواتنا عن طريق مشاريعنا المترجمة لهمومنا وقضايانا . المشروع هو الواقع المرئي والتجربة المشاهدة هو الفعل الذي من خلاله نظهر في مظهر الصادق الذي فعلا يمارس عملا يرجو من خلاله التغيير نحو الأفضل لنفسه ولمجتمعه و أمته ، ووقود هذه المشاريع هي هذه النزعة المنبعثة منا المتطلعة لرؤية النتائج لأن كل نتيجة تعود بتغذية رجعية عليها تزيدها اشتعالا و تألقا و إن

واجهتها عقبات فليست سوى تحدي ومنعطف يجب أن نقود بحكمة لكي لا نخرج عن الطريق .

- من تلك العقبات المزعجة التي تمارس ضغطا ليخبو الباعث الذاتي هي الاصطدام ببيئة محيطة مثبطة تفتقر لعوامل النجاح ولمعاني التشجيع . قد تعيق الفرد عن التقدم و الاستمرار و تولد لديه أحاديثا وصراعات داخلية تأخذ من همته قليلا قليلا حتى يتوقف، لذلك علينا ألا ننتظر البيئة حتى تتحسن فالوقت يمضي و لن ينتظرنا، علينا أيضا ألا نسلم أمرنا للواقع ونتقاعس فنحن مادمنا نتنفس فإننا نستطيع أن نقدم شيئا ، علينا أن نخرج خيار وجود بيئة ملائمة من قواميسنا و نضيف بدلا من ذلك إلى قاموس مفردات النجاح أن البيئة المحيطة ليست عاملا ضروريا للنجاح ، وإن أصر البعض على ارتباط البيئة بالنجاح، فنحن لا ننكر ذلك إن كانت جيدة ومحفزة ولكن إن لم تكن فلا يجب أن نضيق قدرات الفرد ونربطه بعوامل ثابتة صعب تغييرها .فباستور بطل هذه القصة اتهم بالفشل وعانى الفقر و الفاقة ولكنه في الأخير اكتشف اكتشافا باهرا ومثله في ذلك كثيرون، فمؤسس الجماعة الإسلامية·أبو الأعلى المودودي وصاحب ١٥٠ كتابا

نال على إثرها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، عانى من فقر شديد بعد وفاة والده مما اضطره إلى ترك المدرسة والعمل لتحصيل الرزق، ولكنه مع ذلك لم يهمل نفسه ولم ييأس فانكب على مطالعة الكتب حتى وإن اضطر يوما ما لأن يأكل الماء والعدس .

* * *

التميز

دائما ما أجزم بأن الفرد يستطيع أن يتميز ويتألق في أي مجال من مجالات الحياة إن هو أحسن الاختيار، وليست المشكلة التي تواجه هذا الفرد في تعدد المجالات أو في جانب المفاضلة، بل المشكلة تكمن في الفرد ذاته وفي قدرته على اختيار المجال أو المجالات المناسبة التي سيبرز فيها، فهو قد يختار لسبب معين مجالاً معيناً ويمضي فيه ولكن للأسف لن يبدع فيه ويصبح علامة نادرة، وهذا أمر غير مرغوب، فالمجتمعات القوية والمنتجة لا تنهض وتتقدم إلا على نجاحات متميزة حققها كثيرون من أبنائها في حياتهم الشخصية مما أدى إلى رقي الإنسان وتقدمه منعكسا بالإيجاب على التقدم الحضاري لمجتمعه وأمته.

إذن قضية الفرد هنا قضية آلية وليست قضية قدرة، فقدرة الفرد على العطاء موجودة، ولكن آلية اختيار الفرد ما يناسبه مجهولة ، فهو يملك من الإمكانات ما يؤهله أن يمضي قدما في أي مجال، ولكن في عصرنا هذا ليس المطلوب من الفرد أن يمضي قدما فحسب بل لابد من أن يتميز ليصبح رمزا وعلما فيما اختاره.

وبما منحنا الله سبحانه وتعالى من قدرات وإمكانات هائلة تؤهلنا لخوض غمار الحياة فإن ذلك يقتضي ألا نكرس ما امتلكناه في مجال واحد بل في عدة مجالات مختلفة بحيث تكون متوافقة مع تلك الإمكانات عن ميل منا ورغبة، غير متعارضة مع شريعتنا السمحة متحلين بالصبر والإرادة القوية، لنكرس العمر كله لاهتمامات تستحق العناء.

وعندها سنمتلك الإحساس بقيمة وجودنا كما أنه سيكون لأوقاتنا ثمن فلا وقت للهدر والضياع، مع التوظيف الصحيح لقدراتنا وطاقاتنا لعلنا نحظى برضا من الله جل وعلا.

إدارة الوقت

حجم استغلال الوقت والاستفادة منه؛ من أهم العلامات الفارقة بين الأشخاص الناجحين والأشخاص العاديين، ويمكن للمرء أن يقول: إنه ليس هناك ناجحون في الحياة على نحو ظاهر، لا يهتمون بأوقاتهم. وكيف للإنسان أن ينجح إذا كان لا يستغل أهم مورد يمكن الاستفادة منه في تحقيق النجاح؟

ولقد أقسم الله - جل وعلا - بالليل والنهار والضحى والعصر والفجر، تذكيرا للناس بنعمة الزمن وتبيانا لقيمته العظيمة. وفي الحديث الصحيح ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))

الوقت لا يدار، فهو سلسلة مقاييس تسجل بقاء الأرض حول محورها، وتسجل فصولها المتعاقبة... فتقدمه ثابت؛ ولذا قالوا " الوقت لا ينتظر أحدا ".

أما الشيء الذي يمكن أن يدار فهو استغلالنا لأوقاتنا، ولذا نحن في الحقيقة ندير أنفسنا وطاقاتنا لا أوقاتنا.

حقيقة جلية

الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن كل واحد منا لديه نفس المقدار من الوقت، فكل واحد منا لديه ١٦٨ ساعة في الأسبوع، لا نستطيع أن نزيد هذا الوقت أو ننقصه، لا نستطيع أن نعيده إذا ذهب أو نعوضه إذا أفلت فهو يجري سريعا، لا يمكننا أن نفعل شيء سوى أن نستفيد منه ونوظفه التوظيف الجيد.

وقد كانت هذه المفاهيم العظيمة عن الوقت وأهميته ماثلة للعيان دوما في حياة الناجحين من سلف هذه الأمة. روى البيهقي عن عبدالله بن الزبير –رضي الله عنهما– قال: أشر شيء في الدنيا البطالة. وقد علق على هذا القول العلامة المناوي في فيض القدير قائلا: وذلك أن الإنسان إذا تعطل من عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه، كان ظاهره فارغا، ولم يبق قلبه فارغا ، بل يعشعش فيه الشيطان .

والوقت نوعان :

وقت يصعب تنظيمه وإدارته والاستفادة منه في غير ما خصص له، وهو الوقت الذي نقضيه في حاجاتنا الأساسية، مثل النوم والأكل والعلاقات الأسرية والاجتماعات الهامة. ولا شك أن مثل هذا الوقت على درجة من الأهمية لحفظ توازننا في الحياة. ولكن يجب أن يكون في حدود المعقول.

النوع الثاني: وقت يمكن تنظيمه وإدارته، وفيه يكمن التحدي الكبير الذي يواجهنا، وهنا يكون الإنتاج والعطاء والعمل.

و تعدد المجالات الحياتية، لا يتعارض مع ما تقتضيه منا الحياة اليومية العادية، سواء أمورا روتينية أو أعمالا وظيفية، فهي مكملة لبعضها وتحتاج لأن يخصص لكل أمر وقته المناسب لحدوثه، مستغلين أوقات الفراغ... وحينها فالتميز حليفنا بإذن الله.

وليس من الجمة وضع الأمور في قالب من التساوي، فهناك مجالات لا تعود على الفرد بالنفع ولو أعمل غيرها لكان أفضل، فعندما تجد شخصا لا يتابع إلا الأحداث الرياضية فقط، أو شخصاً آخر دليل إرشاد لآخر الأفلام ومن الشرق إلى الغرب وآخر ينتقل من مشاهدة مسلسل ضحك فيه حد الجنون إلى آخر يبكي منه حزنا وشقاء وهناك الكثير على هذه الشاكلة. وللأسف فهذه الأبرز لأخذ أوقاتنا واستهلاك حياتنا، بل وجعلنا نركض من غير وعي منا بأننا نضيع سنوات ثمينة من أعمارنا، من دون أثر يذكر.

وللتغلب على ذلك لابد من إحلال مجالات أخرى في حياة الفرد، تأخذ منه تفكيره ووقت فراغه وتعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والفائدة.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- إن الفرد هو محور الحديث و هو اللبنة و الأساس فمتى ما بدأت نفسه تحدثه عن التطلع لصعود القمم و مساره ورؤيته واضحة فهو هنا يجب ألا يرضى بأقل من التميز وأن يعلو علم تفوقه كل قمة يصل إليها.

- شرف الله الإنسان وأعلى مكانته وقدره ومنحه العقل ليفكر ويتدبر، كما منحه طاقات كامنة و قدرات يستجلبها متى ما احتاج إليها، ونحن بذلك لا يحق لنا تعطيل هذه القدرات و لا يحق لنا أيضا إرهاقها وتحميل أنفسنا أكثر مما تحتمل. وبنعمة العقل نجتهد طالبين التوفيق من الله بأن يسخر لنا العمل المناسب الذي نحقق من خلاله الأفضل ونكون نحن أيضا الأفضل.

- الحياة متعددة المجالات و الإنسان – كما وضحنا متعدد القدرات والإمكانيات- ولكن ليس باستطاعتنا معرفة كل شيء ولكن باستطاعتنا اختيار أكثر من شيء.

- إن التعذر بهموم الحياة و الارتباط بالوظيفة ليس سببا مقنعا لأن تصرف أوقاتنا و لا نجد ولو ساعات قليلة نثقف أنفسنا فيها

أونقوم بعمل خيري أو نساهم في مشروع جيد. نستطيع أن نقوم بذلك حينما نصبح مديري أوقات جيدين.

- إن عملا متميز بجوار عمل متميز مع عمل آخر متميز يولد مجتمعات قوية منتجة و يولد قدوات و نماذج كما يسد حاجة المجتمع و يرفعه عن طلب الآخرين لمساعدته و من هنا رويدا رويدا يبني نفسه و ينهض مستعينا بسنة التدرج .

- كثيرا ما نحرم أنفسنا من عمل المستطاع والمتيسر لأننا نطمح لأشياء أكبر من طاقاتنا. شيء جميل أن يطمح الإنسان وأن تكون آماله كبيرة، لكن على المرء أن يكون حذرا من أن تكون لديه فجوة كبيرة بين ما هو ممكن وما هو مطلوب.

- يؤمن المتميزون إيمانا قويا بالارتباط بين الأسباب والنتائج، فهم يعتقدون أن العالم كله يتحرك من خلال تنظيمات قائمة على أن لكل نوع من النتائج نوعا يناسبه من المقدمات والأسباب، لذا فهم يتقنون كل ما عليهم أن يفعلوه، وينتظرون النتائج التي يتوقعونها.

- الإصرار والدأب والقدرة على الاستمرار في بذل الجهد من أهم ما يمتاز به المتميزون والناجحون. وهذه السمة تعادل في كثير من الأحيان الذكاء الخارق الذي يتمتع به بعض الموهوبين، بل إن ذوي العزيمة – ولو كانوا متوسطي الذكاء – يجدون من فرص النجاح أكثر بكثير مما يجده الأشخاص المتفوقون ذهنيا، لكنهم كسالى وفوضويون.

القيادة والتميز

تكمن أهمية القيادة الصحيحة وكيفية أنها إحدى الوسائل المتميزة للنجاح، لما تشتمل عليه من عدة مرتكزات يوضحها لنا جون بيريه :

فيقول: (و يحدد القائد بفكره ثلاثة مواقف و يتبع ثلاث طرق في التفكير: الأولى طريق المنظر الذي يمعن الفكر في التجارب، ويستخرج منها قواعد عامة، ويشترك في إعداد التصورات ..) .

بمعنى أن الأمور ليست كما تأتي فلتأتي، لا بل يجب الوقوف قبل البدء، وسر التميز هنا هو قيمة أن ننظر فيما نريد أن نعمل و نطلق للتفكير عنانه، نفكر في ما نجنيه من إيجابيات وما سيواجهنا من عقبات و نجتهد لأن نرى عاقبة ما سنعمل .

ثم يكمل جون بيريه (إن القائد له طريق الطبيب، الذي يحلل

ويناقش، ويوازن المعطيات في حالة خاصة معينة ..)

إنها القدرة على التحليل والمناقشة والموازنة و تصور حالات خاصة قد نمر بها في طريقنا، نحاول أن نتخيل حالة خاصة في مكان خاص وكيف سنتصرف ؟

أهمية هذه النقطة وفائدتها تكمن في مقدرتنا على سرعة التكيف مع الوضع الذي سبق لنا وتخيلنا حدوثه إن حدث؛ خاصة وإن كان أمرا سلبيا و نحن بهذه القدرة على التكيف نحفظ لأنفسنا الوقت من الهدر ومن تضييعه في تحليل وموازنة من جديد. وفي كل الأحوال نحن لا نستطيع تصور كل الأحداث و لكن لنجتهد أكثر.

أما الأمر الثالث والهام عند جون بيريه فيتضح في قوله: (.. وطريق رجل الأعمال الذي يستنتج ويقرر وينفذ ..).

إذ أن طريق التنظير وقراءة وإعداد التصورات، وطريق التحليل والمناقشة وعمل الموازنات إذا توقف عند هذا الحد سيصاب الإنسان بالشلل التحليلي. فلابد من استكمال هذين العنصرين بعنصر ثالث وهو عنصر المبادرة وقبول تحمل المخاطر المحسوبة.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- للقائد مواصفات يجب أن يتمتع بها، وصف ذلك البروفيسور جيمس كلاوسنتس وركز على أن يمتلك القائد تصورا عما ينبغي أداؤه، وما يمكن أن يتحقق بمعرفة الإمكانيات والممكنات. وأضاف بأن على القائد الالتزام، الالتزام بتحقيق العمل على أرض الواقع وتسخير الأوقات والجهود و الانضباط في الأداء . وأنهى هذه الصفات بامتلاك القائد للمهارات الإدارية والقيادية التي ينفع بها نفسه ويستفيد من الناس وممن حوله إن أراد استقطابهم وحثهم للعمل معه.

- إن أهم مجال عند القائد " مجال عالم الفكر " الذي يفرقه عن المدير صاحب الإمكانيات الإدارية ولكنه لا يغادر أرض الواقع الذي يعيش فيه إلى النظر للمستقبل كما القائد.

- على القائد أن يحيط بالمبدأ و يؤمن فيه و يقدر فكرة عمله ، فكلما كان المبدأ الذي يبذل الإنسان الجهد له أكبر قيمة كلما أصبحنا أكثر عطاء وأقدر دفعا لثمن قيمته .

- على القائد أن يهتم بقضية التطوير المستمر، فالأفكار والمشاريع ليست أعمالا جامدة، بل هناك تفاعل مستمر بينها وبين العقل البشري وما يستجد من أحداث ومتطلبات يقتضيها العصر، يقابل هذا التطوير معالجة للقصور و للأخطاء و ترحيبا بالنقد.

التحدي

حينما تشم تلك الرائحة النفاثة ، التي تنشط هرمونات الجسد ، وتبعث فيه حركة ورغبة نفسية مشتعلة ، عزة بالقدرات وثقة بالإمكانيات ، تدفعه ليواصل المسير ، يقفز فوق حواجزه ، يقطع أسلاكه الشائكة وإن خدشه أحدها مسح بيده دمه ولن يتوقف حتى يقص بصدره ونبضات قلبه شريط النهاية.

إنها رائحة التحدي ، رائحة المواجهة ، رائحة تشعل مشعل الإرادة ، وتوقد نار الرغبة ، وتنير طريق المغامرة.

التحدي ليس أمرا يخضع للاختيار متى ما أردنا بل لا يعرف معنى الاختيار ، أمر جبري وإلزامي حينما تريد تحقيق انجاز و رسم نجاح . أشبه برجل قوي شرس ستقابله حتما في طريقك و أمامك أمران : إما أن تحتال عليه بعقلك وصبرك و جلدك ، و إلا فسيوسعك ضربا لتعود حاملا كدمات الإخفاق على وجهك.

التحدي هو من سيخبرك أتستطيع أن تتجاوز العقبات وتحل المشكلات ؟ أم تقف لتلوم نفسك ومن حولك.

وفي العموم، ليس بمقدورنا أن نجعل طريق عيشنا ومضينا و طريق تحقيق أهدافنا مفروشا منعما، تجد من يخدمك من يوضح لك ماذا تفعل ومن يكفيك همك وأمرك، لابد من الوقوع وذرف الدموع والشعور بالضعف والعجز. هذه سنة كونية؛ تأمل قصص العلماء والعظماء واقرأ لمن تريد وكيف أن هذه الظروف وقعت ولكنها كانت سببا بعد توفيق الله في انطلاق شرارة العزم والإصرار والاستمرار.

انظر مثلا لابن تيمية ، هذا الرجل العالم الذي نفي وتعذب وتغرب وسجن ولكن كل هذه الأمور لم توهنه أو تقلل من عزيمته، فأعدائه ومنافسيه كانوا له بالمرصاد فأوقعوا بينه وبين سلطان مصر والشام، فنقل إلى مصر وتمت محاكمته وحكموا عليه بالسجن سنة ونصف، ثم أخرجوه من السجن. وعقدوا مناظرة بينه وبين منافسيه وخصومه، فكسب ابن تيمية المناظرة، ورغم ذلك لم يتركوه فنفي إلى الشام، ثم عاد مرة أخرى إلى مصر وحبس ثم نقل إلى الإسكندرية وحبس لمدة ثمانية أشهر.

واستمرت محنته واضطهاده إلى أن عاد إلى القاهرة، حيث قرر سلطانها آنذاك براءته من التهم الموجهة إليه، فقام ابن تيمية بنشر العلم وتفسير القرآن إلى أن وقعت له محنة جديدة، فحبسوه مجددا بل

وأخرجوا الحبر والورق من عنده.

قمة التفوق على التحدي والصعاب، وتليين الحجر والحديد ، حينما نسمع كلمة ابن تيمية المشهورة " حبسي خلوتي ، وقتلي شهادة، ونفيي سياحة "، لم تأتي هذه المقولة ، ولم يقلها إلا بعد أن كابد وعانى، وهو بذلك – رحمه الله – يعزي نفسه بهذه الكلمات النورانية المتوقدة التي تزيده قوة وصلابة واستمرارا.

يقول الدكتور كفاح فياض : " على الإنسان الذي يريد أن ينجح أن يخوض المعترك ، أن يلقي بنفسه في الميدان متحديا بكل عزم ومضاء وثبات ، أن يقاوم كل ما يلقاه من عراقيل ويعوق مسيرته من عقبات ، بيد أنه لا يستطيع أن يقف هذه المواقف إذا كان يرتجف لأول ضجة ، ويهرب لدى أول عقبة ، يخشى أي اصطدام ويلين أمام أي معارضة ".

التحدي يولد الإبداع ويعلم الصبر ، يكسب الخبرة وينضج التجربة ، فيه تدريب على المسؤولية بعيدا عن إلقاء اللوم والإسقاط على الآخرين.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- من طبيعة الأعمال الجيدة و المشاريع الناجحة ، ومن طبيعة السير في طريق الناجحين وجود العقبات والتحديات، فليس من المعقول أن نطلب التميز و نتوقع ألا يواجهنا شيء و أن يتم لنا بلوغ النهاية من دون تمحيص.

- إن التحديات هي سر نهضة الأمم، ولولا التحديات لما وجدت الحضارات، ولما كانت هجرات الشعوب واكتشافها لمواطن جديدة تصلح للحياة، ولذلك فإن الرغبة في حياة ليس بها تحديات يعتبر بمثابة حبس طاقات الإنسان. وفي هذا يقول روبرت شولر: (إن الصراع هو مكان ولادة الإبداع الأعظم). ويقول الدكتور كاريل: (الأهداف التي تعمل على إثارة الحافز فينا تقوم بتقديم أجمل الهدايا لنا على شكل إنجازات).

- يقول كثير من المهتمين بالتنمية البشرية: بأن علينا ونحن نختار طرقنا التي نسلكها لتحقيق النجاح علينا أن نختار تلك الطرق التي نرى فيها تحديا خلاق بحيث ألا تكون مهمتنا مستحيلة، بمعنى ألا يكون هذا التحدي تحديا يعجزنا عن الاستمرار وفي

المقابل لا نختار الأمر السهل اليسير فقط لأن نقول بأننا فعلنا عملا ما.

- قد نواجه في بعض التحديات ما يعرف بالتحدي النفسي، فقلة الموارد أو ضعف الإمكانيات نستطيع التغلب عليها لكن فقد الإحساس بالقدرة على التفوق والتقدم والشعور بالانهزام النفسي يؤدي إلى الانهيار لأننا افتقدنا إلى الوهج الخلاق والبريق الداخلي الذي يدفعنا للتحرك والعمل . لذلك يجب أن نكون يقظين لهذا الأمر ولا نسمح له بالتغلغل فينا ونستعين دوما بالله ونتوكل عليه.

- أحيانا نفشل في التفوق على بعض التحديات وهذا أمر وارد، وذكره " أرنولد توينى " في نظريته نظرية التحدي والاستجابة حين ذكر بأن الظروف الصعبة التي تواجه الإنسان تتمثل إما في بيئة طبيعية أو ظروف بشرية، وعلى قدر مواجهة الإنسان لهذه الظروف تكون استجابته إما ناجحة – إذا تغلب على هذه المصاعب – أو فاشلة إذا عجز الإنسان عن التغلب عليها. ويضيف بأنه كلما ازداد التحدي تصاعدت قوة الاستجابة حتى

تصل بأصحابها إلى الوسيلة الذهبية. والوسيلة الذهبية هي الحل الأمثل بعد عدد من النجاحات و عدد من مرات الفشل تتكون الخبرة ويكسب الإنسان تجربة. لذلك يقول روبرت شولر: (أفضل أن أغير رأيي وأنجح على أن استمر على نفس الطريقة وأفشل).

* * *

الأمل والألم

الأمل والألم؛ كل منهما يتكون من ثلاثة أحرف، الألف والميم واللام أو الألف واللام والميم، الاختلاف تقديم حرف على آخر، تقارب في اللفظ والكتابة ولكنه ليس بالضرورة يعكس تقاربا في المعنى والشعور والإحساس والمسار. و نقف هنا على نقطتين:

الأولى : هناك فعلا تقارب آخر بين الكلمتين مع التقارب اللفظي يظهر في تعامل الإنسان وانعكاسهما على واقعه وكيف تؤثر كل كلمة على صاحبتها في هذا لإطار.

الثانية : هاتان الكلمتان في العمق الشعوري تختلفان اختلافا جذريا ؛ فالأمل يعكس الايجابية والتفاؤل ويبعث على الراحة والاطمئنان بينما الألم يعني مزيدا من التعب والشقاء والسلبية.

هي هكذا الحياة حينما ننظر إليها كأجزاء منفصلة فما عسانا أن نخرج إلا برؤى ناقصة و أحكام جزئية ، بينما الشمول في النظر وتركيب التراكمات والغوص في الأعماق والبحث عن الأصول؛ يعكس لنا الصورة الحقيقية و يوضح لنا ما جهلناه.

هي الدنيا .. كما علينا أن نعلم أن الدنيا دار ابتلاءات، ومحن ومصائب ... (لقد خلقنا الإنسان في كبد). والمؤمن يدرك ذلك، يدرك أنها دار غرور، متاعها قليل، ولذائذها منقطعة .

فإن ابتليت بقلة المال ، أو المرض، أو بموت عزيز، أو بظلم فلا تيأس، فهذا حال الدنيا.. قال تعالى: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) .

واعلم كذلك أن الدنيا دول بين الناس، فيوم لك، ويوم عليك، وأنت إن لم تدرك ذلك أرهقت نفسك وحملتها ما لا تطيق، وكنت مصادما للأقدار ونواميس الكون. إن هذه الآلام التي تسببها حوادث الدنيا لنا وما تجلبه من هموم وأكدار، لا يطفئ لهيبها سوى اللجوء إلى الله، والاحتماء بجنابه، ومحبته والإنابة إليه.

يقول ابن القيم – رحمه الله - :

((في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه)).

كيف نرى الأمل والألم

سلبية الألـم و إيجابيـة الأمـل علـى مـستوى شعورنا وعلـى مـستوى برمجة عقولنا للفظيهما يجب أن نجمعهما في قالب واحد لتظهر إحدى تلك النعم التي أنعم الله بها على الإنسان ، إنهما في الحقيقة لا ينفصلان بل كل منهما وقود للآخر لتكون عونا لنا لإدارة عجلة الحياة.

علِّي أختار الأمل أصلا ؛ نحن لا نعيش سدى ، نأمل في الكثير ، لنا همم وهموم ،.ولكن تأبى الحياة فلابد أن يحل ظلام وتغيب شمس ، لابد أن تعترض دروبنا أشواك تجرحنا وتؤثر فينا ؛ لتختبرنا وتضعنا أمام حقيقة أنفسنا و تقيم مدى صبرنا وجلدنا ، لا يخفي قشعريرة الألم إلا الإحساس بنبض الأمل.

وفي المقابل ما يجعلنا نشعر بلذة الأمل الدخول في مدرسة الألـم التي لا تنقلك لمرحلة تالية إلا بعد منحك الكثير من الدروس والتجارب لتخرج بشهادة خبرة لأن المرحلة القادمة ستكون أشد وأقوى وهكذا كلما علوت في مراتبك. وكما يقال : " كلما صعدت للأعلى قل الأوكسجين وازدادت البرودة ".

طريقان يستمران معك ما دمت ذلك الإنسان الذي أكرمه الله بما

أكرمه و حمله عبادته وخلافته في أرضه ... سقف الآمال لا حدود لها و جرعات الآلام لانتهاء منها.

يقول الرافعي : (ما أشبه النكبة بالبيضة ، تُحسب سجنا لما فيها ، وهي تحوطه وتعينه على تمامه ، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة ، والرضا إلى غاية ، ثم تنفق البيضة ويخرج خلقا آخر).

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله : (لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولازال في الوقت متسع).

ولنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معين إن أحسسنا بالألم و خير مشجع لنرى الأمل حينما قال : ((عجبا لأمر المؤمن ، إن أمرِه كله خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)) .

نقاط "إيقاظ الوعي":

- علينا أن نرى الحياة كأننا ذلك الرجل السائر في طريق يرجو أن يحقق هدفه بأن يصل لمبتغاه، هذا الطريق طريق مملوء بالأمل الذي يحدو بالسائر ليمضي قدما، مملوء بالأمل الذي يجعل السائر يواجه الأعباء مهما ثقلت بنفس واثقة بادية الثبات، ولكن الظروف تتبدل كما يعلم هذا الرجل يقينا، فتقع المكاره و تحدث المصائب، إن الشعور بالألم شعور طبيعي، فلابد أن نتزود بالوقود و الطاقة لنمضي .

- يقول أبو بكر الجزائري : ((وللرضاء بالقضاء والقدر نتائج سارة، وثمرات طيبة، ومن تلك النتائج السارة والثمرات الطيبة أنه يكسب صاحبة قوة الشكيمة ومضاء العزيمة،إذ من اطمأنت نفسه إلى أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه خلت جميع أعماله من الحيرة والتردد وانتفى من حياته القلق والاضطراب ..)).

- كل سعادة تحمل ألمها على ظهرها .

- الدنيا محطات ننتقل من واحدة لأخرى، وما دمنا نتنفس

ونستنشق الهواء ليدور أوكسجينه في دمائنا و ينتج طاقة في خلايانا ، فإنه من الغريب ألا نشعر بالألم يوما ما .

- هناك حديث جميل ، حديث أشبه بكونه هدية ثمينة ووصية عظيمة ، حينما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي) ، فقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خير من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده "

التفاؤل

النظرة المشرقة والابتسامة الصادقة والحياة الممتعة والسعادة والهدوء والطمأنينة... كلها أمور نسبية ، يتفاوت البشر في النظر إليها وفي تعريفها والتعاطي معها ، وكيف جلبها وترك ما يناقضها. كل منا ينشدها ، يطلبها ، يتمناها..

سأتحدث عن جانب من جوانب سرها ، يكمن في معناها ، ويتواجد في جوهرها ، معنوي الانبعاث ومشرق الإطلالة . الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم:

((و يعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة)).

التفاؤل معنى وفعل يدخل في كل شأن ، إن امتلكته استطعت أن ترى من نافذته زهورا متفتحة زاهية الألوان ممتدة في أرض خضراء.

و إن أردنا أن نعرف التفاؤل فيمكننا أن نقول: هو توقع حدوث كل ما هو طيب وحسن . ولو أردنا أن نفصل أكثر، فالتفاؤل هو الوجه المشرق في حياة كل البشر، والجانب المضيء في طريق تحقيق الأهداف مهما أخفق الإنسان في الوصول إليها.

المتفائل يرى الجوانب السعيدة والمضيئة والجميلة في الحياة، يرى في سم الأفاعي الدواء وفي النار الدفء، يرى المعاناة صقلا للنفس تورث الحكمة وتمنح الخبرة، تقول حكمته: أن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن لكل مجتهد نصيب، ومن زرع حصد، وكل من سار على الدرب وصل.

فالمشكلة لها حل ، والإخفاق تجربة ، والنقد توجيه ، والنجاح استمرار وبرهان . مهما ضاقت السبل فهناك - دائما - مخرج ، المهم والمهم فقط أن نؤمن بوجود نور في ذلك المخرج . إن الشدائد مهما تعاظمت وامتدت لا تدوم على أصحابها ولا تخلد على مصابها ، بل إنها أقوى ما تكون اشتدادا وامتدادا واسودادا ، أقرب ما تكون انقشاعا وانفراجا وانبلاجا ، عن يسر وملاءة ، وفرج وهناءة ، وحياة رضية مشرقة وضاءة.

يقول الشاعر عبدالرحمن العشماوي:

ستـار ظلام الليل سوف يجاب
وتسقى بأضواء الصباح رحاب
وسوف يبين الفجر ما كان خافيا
ويفتح من بعد التغلق باب

وتشدو عصافير المنى بعد صمتها
ويخلع ثوب الشؤم عنه غراب
وتخلص من معنى التشاؤم بومة
لها لغة من حبها وخطاب
وما الشؤم إلا في نفوس مريضة
علها من اليأس الثقيل حجاب

و يقول المفكر الدكتور عبدالكريم بكار:
" من الملاحظ دائما أن الأمم حين تنهض يكون في وعيها وفي وجدانها شيئان مهمان هما : الخلق المتين وروح التفاؤل "
إن كنت تريد هذه الروح ، فلا ترضى بأن تكون شمعة تنير محيط صغير في ظلام ، بل كن شمسا مشرقة تنير الأرجاء.

نعم.. لنقف .. إن الأمر السلبي سلبي ولا يمكننا تجاهله ، والايجابي إيجابي ، ولكن هذا في دائرة الأمر ذاته . أما عند نقله إلى حيز الوجدان و التعامل لدى الإنسان فإن الأمر يختلف ، ولا يختلف في جوهره بل يختلف في طريقة النظر إليه وفي أي زاوية نقرر أن نجلس ونرى.
يقول مارتن سيغمان : " مابين التفاؤل والتشاؤم .. ثلاثة أبعاد ، نتعامل من خلالها مع معطيات الأحداث . فالبعد الأول : الديمومة ، والبعد الثاني: التعميم ، والبعد الثالث : التشخيص " . من يمتلك روح

التفاؤل يرى الحدث بتلك الأبعاد فالأمر الجيد دائم محفز يعم جميع ما أفعل ويطغى أثره على الجوانب الأخرى لأني محور نجاحه ، أما السلبي فوقتي سينتهي ، محدود بأمور أدت إليه ، يعتبر تجربة تفيدني في جوانب أخرى.

الدكتور صلاح الراشد تحدث عن التفاؤل بحديث جميل " التفاؤل هو النظر إلى الماضي وكأنه صندوق تجارب ، وإلى الحاضر وكأنه ملعب للتحدي ، وإلى المستقبل وكأنه ممر منير . المتفائل مستفيد من ماضيه متحمس لحاضره متشوق لمستقبله ، المتفائل ليس شخصا لا تأتيه المشاكل والصعوبات بل على العكس لكنه يراها على أنها مؤقتة ، فالمشكلة في عقله لن تدوم لأن الله مع الصابرين ، والصعوبة عنده اختبار و التجربة ولا بد للتجربة والاختبار من نهاية ".

أخيرا..

إن التفاؤل أشبه بكونه ضرورة ، يميز صاحبه عن غيره في حياة امتلأت بالضغوط والمشكلات ... إن لم نحاول ونجتهد لنرى نورا يسطع... وإلا سنعاني كثيرا وكثيرا جدا.

نقاط "إيقاظ الوعي" :

- المشاكل موجودة ، و الفشل في حل هذه المشاكل موجود و لامناص منه، ولكن ألم تقرأ ما قاله بعض الحكماء " إذا أردت أن تنجح فضاعف عدد مرات الفشل " أي أن الفشل المتكرر هو دليل على المحاولة الدائمة التي يكون لها نتائج طيبة في نهاية المطاف، بينما الذي لا يحاول لا يفشل ويبقى على وضعه لا يتحرك إلى الأعلى ، كما أنه لا يتحرك إلى اليمين أو اليسار.
- إذا واجهتك مشكلة أو حدث مؤلم أو أي نوع من الابتلاء فتذكر النعيم الذي ترفل فيه، فهذه النعم الكثيرة الظاهرة والباطنة في معيشتك وفي عملك وفي أسرتك ورزقك وحياتك كلها لا تقدر بثمن. وما أصابك قد يكون شيئا عابرا أو مسألة بسيطة أو ابتلاء مؤقتا أو اختبارا لوقت قصير. فالله سبحانه وتعالى له حكمة بالغة، وعليك التسليم بالقدر، ثم الاستعانة بالله، والعمل الدؤوب لمواجهة المشكلة أو التكيف معها.
- القدوة رسول صلى الله عليه وسلم قال ((إذا أحب الله قوم ابتلاهم، فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط)) ، ماذا يفيد التذمر والتبرم والأسى والشكوى والتشاؤم والحزن والتحسر

وكلها من مظاهر التفكير السلبي الذي لا يعود على صاحبه بشيء و لا يغير من الوقائع على الإطلاق.

- ((سيجعل الله بعد عسر يسرا)) اقرأ الآية وتأمل معانيها، كي تطمئن نفسك، ويهدأ خاطرك، اقرأها بتدبر ، سوف توقن أنه – تعالى- هو الباسط، الرازق، المدبر، الشافي ، المعافي ، المنتقم. عش بهذا التفاؤل وخطط لحياتك بناء عليه ، فإنه ما دخل العسر جحرا إلا تبعه اليسر - كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

بعـد أن أنهينـا قـراءة هـذه الحـروف، التـي تظهـر كتسلـسل أحداث متعاقبة في حياتنا، حياتنا تلك التي نسير فيها في درب مسير الناجين. فإن ابتدأ "بالتغيير"، فإنه سيحتاج لوقود الاستمرار الموجود لدى "الباعث الذاتي" وما قد يضيفه لنا هذا الوقود من رؤية واضحة ومسار مرئي، ونحن -كناجحين- لا نرضى سوى التميز شعارا لنا، نرفعه أينما ذهبنا، ليكون لنا النجاح في أكثر من مجـال، ومـن غيـر المـستغرب أن لا تظهـر لنـا تلـك التحـديات والمشاق التي تزيد عزمنا عزما، وحياتنا خبرة، ونحن لها. ومع ذلك فإن الألـم سيتواجد ، ومحطات الحزن ستعمل، فأهلا بهما؛ فنحن يحدونا الأمل ويقودنا التفاؤل.

وبهذه النظرة الشاملة للمسير وللتغيير وللنجاح، التي تحمل مشعل " أيقظ وعيك وانطلق"، تكتمل العناصر الأساسية، وتتجلى لنا الصورة، فهيا بنا.

ولكن قبل أن نبدأ، سنحتاج لثلاثة عوامل، لا تقل أهميتها عما سبقها، بل يجب أن نجعلها نصب أعيننا ونحن نمضي، تتكامل مع بعضها البعض ، وتضفي مزيدا من التألق والتأنق.

هذه العوامل الثلاثة هي :

التوازن ، والأخلاق ، والقدوة.

و سنرى أين تكمن أهميتهم، في الصفحات التالية.

التوازن

(عندما نمتلك احتراما كبيرا للذات، فإن عقولنا وأجسامنا وأرواحنا وعواطفنا تكون متوازنة ، أما إذا اختل توازن حياتنا بطريقة ما فإن احترامنا لأنفسنا سوف ينهار).

هذه النصيحة الرابعة والأربعون للدكتورة ليندا فيلد من ستين نصيحة، قدمتها في كيفية احترام الذات تحت عنوان " وازن نفسك ".

كما أن الدكتور محمد العقيد اعتبر التوازن العادة العاشرة للشخصية الناجحة ، ويؤكد أهمية هذا الأمر تكراره لدى الدكتور إبراهيم الفقي في كتبه بل طرح وأضاف أركانا سبعة نجمع بينها توازنا لنعيش برضى ذاتي وحياة مستقرة .

لماذا كل هذا ؟

يقول الشيخ محمد قطب " التوازن معنى واسع شامل يشمل كل نشاط الإنسان . توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح . توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته ، توازن بين ضروراته وأشواقه ، توازن بين الحياة في الواقع والحياة في الخيال ، توازن بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس ، توازن بين النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. توازن في كل شيء في الحياة .. "

فالتوازن في حقيقته ؛ نعمة أنعم الله بها علينا متى ما جعلنا منها

مسلكا وطريقا ينظم حياتنا وحينما يكون جسرا ينقلنا من محطة لأخرى ، نعلم متى نقف هنا أو نمضي ؟ متى نأخذ ومتى نعطي ؟

الإنسان بطبعه اجتماعي ، لا يعيش منعزلا عن الآخرين ، لديه الكثير من الأمور ، عليه حقوق وله حقوق ، يعيش في انتماءات وأخذ وعطاء مع محيطه . ومع نفسه ؛ يفكر في مستقبله في تطوير أعماله ، تأدية عباداته ، تربية أبنائه ، في صحته الذهنية والجسمية . هذه الأمور وغيرها تشكل أساس حياة الإنسان ولكنها في المقابل تحتاج لنوع من الضبط والتحكم و إلا تؤدي بالإحساس بالضغط والشعور بالتأنيب في حالة التقصير أوالزيادة المفرطة .. ومن هنا اكتسب التوازن أهميته .

و إن طرحنا سؤال: هل التوازن في حياة الإنسان هو الأصل أم أن الأصل هو اختلال التوازن؟ فلو ترك الإنسان نفسه وشأنها هل يكون متوازنا ..؟

الجواب: لا .. الأصل في الإنسان أن لا يكون متوازنا؛ فالتوازن يحتاج إلى جهد، وإلى عقل، وإلى فكر ، وإلى اجتهاد ومجاهدة للنفس.

دلائل على التوازن

الإنسان إذا أدرك عددا من الأمور إدراكا جيدا فإنه يستطيع أن يقول: إني الآن حصلت على قدر كبير من التوازن ، أو إنني أسير بطريق

للحصول على التوازن .. ومن هذه الأمور:

أن يدرك الإنسان مبادئه وواجباته :

فالإنسان الذي لا يدرك واجباته لا يمكن أن يكون متوازنا. ولنتصور رجلا لا يعرف المحرمات ولا الآداب ، فكيف يكون متوازنا، وعلى أي أساس يتوازن؟

تحديد الإنسان أهدافه:

إنسان من غير أهداف محددة وواضحة يسعى إليها هو إنسان ضائع.

وقد ثبت أن العمر كله يضيع سدى، ويصبح ضبط الأوقات صعبا للغاية إذا لم تكن لدى الإنسان أهداف محددة وواضحة يسعى إلى تحقيقها.

أنواع من التوازن

لا أخفيكم بأن التوازن شأن معروف وبديهي ولكننا دائما نحتاج إعادة ظهور بعض الأمور لتطفو فوق السطح ، ليسلط وعي الإنسان عدسته عليها مجددا ، من تلك الأمور :

التوازن بين الفلاح والنجاح :

و نقصد بالفلاح هنا الفوز الأخروي المرتبط بالطاعة، المرتبط بالعبادة، المرتبط بالتقرب إلى الله، ولما نطلق كلمة النجاح فإنا نطلقها

غالبا على الفوز الدنيوي. ونحن ولله الحمد في مرجعيتنا الإسلامية لا يكون هناك فصل واضح بين الفلاح والنجاح بل إن النجاح الدنيوي إذا ما تم في إطار شرعي، وكانت هناك نية صالحة، فهو متصل إذا بالفلاح الأخروي. يقول الدكتور عبدالكريم بكار: (كل نجاح دنيوي لا يساعدك على الفوز الأخروي هو نجاح مؤقت، ولو تم بطرق مشروعه. وكل نجاح يتم بطريق غير مشروع هو وهم).

إذن التوازن هنا يكون بأن نحقق نجاحا يقربنا إلى الله، ويكون ذلك بالنية الصالحة و الطرق المشروعة الموصلة إليه.

التوازن بين العلم والعمل:

هناك أشخاص كثيرون يهتمون بالعلم اهتماما فائقا، نقول: فلان مثقف، وهو مهووس بالكتب؛ فما ينهي كتابا إلا ويقرأ آخر ، وهو جاد حريص، لكن حين نأتي إلى التطبيق العلمي وننزل للميدان نرى هذا الشخص نموذجا لإنسان لم ينفعه الله بعلمه، فهو يقرأ عن النجاح وهو مخفق! يقرأ عن كرم الأخلاق وهو لا يطبق ، يقرأ عن الواجبات والفرائض ، وهو مهمل في واجباته. يقرأ عن أشياء كثيرة ولكن لا نجد لها صدى في حياته !!

إلى جانب هذا الذي يهتم بالمعرفة، هناك شخص آخر بمجرد أن تعلل أمامه شيئا ، أو أن تذكر سببا، أو تتعمق في فكرة، أو تذكر تحليلا، فيقول في نفسه: بدأ يتفلسف !! ويتجرأ بعد ذلك ليقول: كفانا تنظيرا، أين العمل؟ العمل هو المهم.

بعد فترة قد تكتشف أن هذا الإنسان لا هو منظر ، ولا هو مفكر، ولا هو طالب علم، ولا هو عامل. فهو محاصر بين: سطحية التنظير وقلة العمل . فلا تنظير جيد ولا عمل صالح .

إذن نحن مطالبون بنوع من التوازن بين الأمرين ، التوازن بين العلم والعمل. فالعلم ينير لنا الطريق والعمل أصدق تطبيق. إذا أدى الإنسان الواجبات، وترك المحرمات، والتزم بأكبر قدر ممكن من الآداب والسنن فقد قام بواجب العمل، ومهما صرف بعد ذلك من وقته في العلم والفهم والمعرفة والتحليل والتنظير والمذاكرة ومتابعة الجديد، فإنه لا يكون مسرفا، ولا تكون شخصيته في اختلال.

التوازن بين العقل والروح :

إن الروح هي مكمن الإنسان، مكمن الشخصية، الروح والعواطف والمشاعر هي الوجود الحقيقي للإنسان، ولذلك حتى يصبح الإنسان مفكر أو يصبح من الذين يفكرون بطريقة صحيحة، فإنه بحاجة إلى أن

يتعلم، لأن هذا الشيء مكتسب، لكن لا يحتاج أبدا ليتعلم كيف يفرح، كيف يحزن،كيف يحب،كيف يكره، لأن هذه أساس في الشخصية، ومن بنيتها.

وبعض الناس لديهم خلل في هذا المجال الروحي في حد ذاته، ويكمن هذا الخلل عندما يهتم الإنسان بالجانب الروحي اهتماما شديدا؛ ذلك أن المجال الروحي مجال شديد الجاذبية وإذا دخله الشخص بعمق صرفه عن كل شيء.

فالجالس في السحر يذكر الله ويناجيه ويبكي، ويتعرض لنفحات الله تعالى. ولكن المشكلة عندما يكون لديه خلل ويكتفي بذلك ، فلا يسأل عن أحد ، ولا يسأل عن الدنيا، ولا يريد شيئا منها، فبالتالي يعيش في مجال سرور ويزداد تعلقه به على حساب أمور أخرى، على حساب الاهتمام الاجتماعي، غير مهتم بالقراءة وما إلى ذلك.

وبالإضافة إلى المجال الروحي لدينا المجل العقلي والمجال الفكري. وهذا المجال جاف بطبيعته، مجال تنظير وهموم، والمطلوب من هؤلاء ألا ينسوا الجانب الروحي ولا يظنون أن مزيدا من التنظير ينعش أرواحهم، أو يجعلهم متوازنين.

إذا فلا بد من التوازن بين العقل والروح، ولما نتخذ قرارا يجب أن نعلم أن لا عواطف في اتخاذ القرارات، لكن لما نأتي للتنفيذ فبدون عواطف وبدون روح وبدون حماسة وهمة وشغف لا نستطيع أن ننجز شيئا.

التوازن بين دائرة الاهتمام ودائرة التأثير :

إن الشخص العاقل والشخص العملي المنتج يعطي ٨٠% من اهتمامه ومن جهده ووقته لدائرة التأثير، والباقي يمنحه لدائرة الاهتمام.

دائرة التأثير: هي الدائرة التي أبذل فيها جهدي و أستطيع الوصول والتأثير فيها ليثمر هذا الجهد إلى نتائج محددة. هناك تلازم في هذه الدائرة بين النتيجة وبين الإرادة، ويوجد دائرة تأثير أقرب، كتأثيرنا على أنفسنا وأهلينا، ودائرة أبعد كالتأثير على الأقارب أو من في المدينة . ومن هنا يكون التفكير في المشروع الذي نحاول تقديمه.

أما دائرة الاهتمام: فهو الاهتمام بالقضايا التي لا نستطيع التأثير فيها مباشرة، كقضايا العالم الإسلامي وما يجول ويدور فيه. إنها تلك الدائرة التي تتشكل فيها همومنا.

ونحن هنا نبحث عن التوازن بينهما، فالمشغولون بدوائر الاهتمام، والمهملون لدوائر التأثير عليهم أن يعودوا إلى دوائر التأثير؛ ليعطوها جل

وقتهم وجهدهم، والذين لا يعرفون شيئا عما يجري حولهم ، عليهم أن يخرجوا قليلا نحو الاهتمام.

ماذا سنكسب ؟

علاقة وجود التوازن في شؤون حياتنا مع التقدير الذاتي وما يكسبه من نظرة خاصة لأنفسنا تكمن في رؤية وإحساس الشخص عن نفسه وسمعته مع نفسه ، ومن أهم ما يؤثر في هذه العلاقة هو القيمة الذاتية التي تمثل شعور الإنسان بقيمته وأنه عضو مهم وفعال في المجتمع، يجد تقديرا لدى الآخرين مما يولد لديه إيمانا بالقدرة على مزيد من العطاء ، انعدام الاتزان يؤدي لفقد هذا الأمر مما يسبب انعكاسا للقيم الإيجابية إلى ما يخالفها .

وهذا ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم الفقي فيما سماه بالأركان السبعة للحياة المتزنة في كتابه " الطريق إلى النجاح " وهنا بعض الحروف للتوضيح :

(لو فكرت ستجد أنك تستخدم الأركان السبعة يوميا سواء كنت واعيا بذلك أم لا)

١. الركن الروحاني :

- حب الله ، التسامح ، العطاء .

٢. الركن الشخصي

- الثقة في النفس ، تنمية الذات .
- التقدير الذاتي ، الصورة الذاتية .

٣. الركن العائلي

- العلاقات العائلية

٤. الركن الصحي :

- التفكير الصحي ، التغذية ، الرياضة .

٥. الركن المهني :

- الأهداف المهنية ، التميز وتحسين المهارات.

٦. الركن الاجتماعي :

- العلاقات الاجتماعية والاتصال بالآخرين .

٧. الركن المادي :

- الدخل والأهداف والأعمال المادية.

مبدئيا ؛ فلنأخذ هذه الأركان ولنسلط عدسة الوعي الباحثة والكاشفة وضعية التوازن لدينا بين هذه الأركان وأي منها يطغى ؟ ولم ؟ ... والحل.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- يقول ابن القدامة المقدسي : " وإذا أردت أن تعرف الوسط فانظر في نفسك ، فإن كان إمساك المال وجمعه ألذ عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل ، وإن صار البذل لمستحقه ألذ عندك وأخف عليك من الإمساك فقد غلب عليك التبذير . ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتعسيرها ... "
- عملية التوازن عملية شد وجذب ، إرخاء من هنا وتقوية من هناك ، تحتاج لجهد وتركيز ومراجعة ومراقبة ، نسبية تعتمد على حكم الإنسان على شؤون نفسه .
- لا نستطيع في كل الأحوال إخضاع شؤون حياتنا لتوازن منتظم دائم ، فأحيانا نشغل بأمر على حساب آخر ، ولهذا ما يبرره إن أحسنا وأبدعنا فيما اشتغلنا به بل قد يغلب على جانب القصور هناك ، ولكنه ليس بالأمر الأفضل.

الأخلاق

مشكلة الأمور غير المحسوسة أنه يصعب إدراكنا لها، ومعرفة تفاصيلها الدقيقة ، مما يجعل الحديث عنها لسبر أغوارها معقد في كثير من الأحيان ويتطلب طول بحث وتؤده ، وهذا ينطبق عند الحديث عن القيم والأخلاق التي يتمثلها الفرد ويؤمن بها ، فنحن لا نملك معايير محددة نستطيع من خلالها القياس والحكم، ولكن لعلنا نجد في السلوك الذي يظهره الفرد بناء على ما لديه من قيم وأخلاق في مجالاته الحياتية ، مؤشرا يساعدنا لاستقراء وفهم موضع أخلاقنا في سلم أولوياتنا في الحياة ومدى تمسكنا بها.

وبحكم ضغوط الحياة ومتطلباتها المادية وما تقتضيه من أمور فإنها تؤثر في بنائنا الخلقي فالجهد الذي نبذله في أعمالنا ، والوقت الذي يقتطعه التفكير في همومنا، وتعارض المصالح مع المبادئ ، يجعل الشخص يفكر في قضاياه الشخصية ، وهذا يؤثر سلبا على حاسة الاستشعار لما نمتلكه من قيم وما نفعله من أخلاق.مما يتطلب منا اليقظة والوعي التام ومحاولة التذكير والامتثال لأخلاقنا من دون جعلها كلاما وشعارات نتغنى بها ، لنكون صادقين مع أنفسنا أولا ، ومثالا يقتدى بنا ثانيا ، ونموذجا لمسلم رائع ثالثا ، ومما يطمئن أن الانسجام بين الواقع

مع ما يعتقده المرء مصدرا للراحة النفسية ولجلب السعادة ومدعاة لاحترام الآخرين.

وكما نعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، فإن كل خلق نفعله بمثابة نبتة خضراء في تلك المزرعة، والماء الذي يغذيها هو التكرار لفعل هذا الخلق حتى يصبح سجية وعادة نداوم عليها. ونبتة بجوار نبتة تكون لنا مساحات خضراء تنفعنا في يوم لا ينفعنا فيه أحد.

السهولة واليسر

ومما يميز الفعل الأخلاقي أنه سهل ميسر في كل وقت وحين ، فالعطاء والنزاهة والتسامح والعدل والإخلاص والشعور بالمسؤولية حلل أخلاقية جميلة ، وهي كذلك عندما تنبع من داخل ذواتنا . وكما قال الشريف علي بن محمد الجرجاني : (الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة ، سميت الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا . وإنما قلنا : هيئة راسخة ؛ لأنه من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة ، لا يقال خلقه السخاء ، ما لم

يثبت في نفسه).

وإثباتا لذلك فبعض الأخلاق مع يسرها وسهولتها نادرة ، فمثلا قول (شكرا) لكل شخص نرى أنه عمل عملا حسن أو أسدى لنا خدمة بسيطة ، لا يكلف شيئا إطلاقا ، بل يعكس بالإيجاب من راحة وسعادة لا توصف على قائلها وسامعها. ولكن فعلا فاقد الشيء لا يعطيه.

قواعد أخلاقية

و أكد ذلك الرسول الكريم ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) ، فهذه قاعدة تربوية أخلاقية ضرورية لصلاح النفس البشرية، إنها قاعدة التعود على شكر ذي الفضل وذي المعروف، وكيف أن الحديث ربط بين خُلق شكر الله تعالى، وخُلق شكر الناس.

كما أن في القرآن الكريم ، مثير من تلك القواعد الأخلاقية التي تحثنا لتمثيلها وتطبيقها في حياتنا، فيقول الله تعالى في سورة البقرة : ((وقولوا للناس حسنا)) إنها قاعدة عامة أخلاقية في أقوال الناس، وفي كلام بعضهم مع بعض، لفظا ومعنى، أسلوبا ومضمونا، لو اتبعوها لعادت عليهم بركاتها راحة وسلاما في الدنيا والآخرة.

كما ذكر خلق العفو في القرآن وهو من أهم الأخلاق ((و إن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم)) إنه العفو في التعامل بين الناس مع حفظ الفضل والجميل لما حدث بيننا .

والالتزام بالأخلاق يظهر مدى نقاوة القلب وصفاءه . و نقاوة القلب تعني إنسانا لا يعبد نفسه، ولا يقدم أثرته. تعني إنسانا يشعر بأن الحياة حقه وحق غيره على سواء، فلا معنى للحقد والحسد والغش والافتراء، فهو يحب لأخيه ما يحب لنفسه، محتسبا أجر ما يقدمه.

ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء من كلام المنتصر حينما عفا عن أحدهم، قوله: (لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح فعال المقتدر الانتقام).

ومن الجميل جدا أن نحيي الأخلاق الفاضلة والقيم العظيمة فينا ، قد يكون من ذلك أن نجعل الالتزام بخلق واحد لفترة معينة مشروعا لنا ، وخلال تلك الفترة نراقب ما سيحققه التزامنا بهذا الخلق على الصعيد الشخصي من رضا وسعادة ، و ما سيعكسه على الآخرين من خلال تعاملنا معهم.

لماذا على طالب النجاح أن يتحلى بحسن الخلق؟

سؤال قد يتبادر لذهن القارئ الكريم : لماذا على طالب النجاح أن يتحلى بحسن الخلق؟ ولم ذكره المؤلف في هذا الفصل؟ سأجيب على هذا التساؤل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال : ((أقربكم مني منزلا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا)). إنه النجاح الحقيقي النجاح في الآخرة النجاح الذي يمكن الفرد بأن يكون مقعده بالقرب من الرسول الكريم، وفترة أن نكون من أحسن الناس أخلاقا نحققها في الدنيا، لذلك كان من هنا قيمة الخلق و قيمة التحلي بالأخلاق الفاضلة وأن نجعلها ملازمة لنا.

كما يقول الإمام محمد الغزالي: (والمجتمع الذي يتوفر حسن الخلق في معاملاته، هو هدف الرسالات العظيمة).

ثم يضيف بعبقريته –رحمه الله- كلمات في عمق قيمة الأخلاق: (ونحن إذا حللنا سوء الخلق، وأرجعناه إلى عناصره التي يتكون منها،كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين، لوجدنا مزيجا من جهل وفقر،

أوجهل ومرض، أو جهل وترف. والحق أن خلو مجتمع من هذه العناصر يتبعه –غالبا- خلوه من شراسة الأخلاق وضعة السلوك.

وإن المجتمعات التي يروقك شرف معاملاتها، وجمال آدابها، وصدق اتجاهاتها، هي هذه المجتمعات التي تأصل فيها العلم، وسادت فيها العافية، وتقاربت فيها العقول، وتساوت فيها الحقوق، وأمكن فيها التفاهم والتعارف، وتجاوبت فيها العواطف.

ونجد أن حسن الخلق ثمرة دانية في كل مجتمع ذكي قوي غني، يصل الدين إلى تحقيق أعراضه فيه بحسن توزيع العلم، وحسن توزيع المال، وذلك لأن الخلق ليس شيئا يقول له الخطيب المجيد: كن فيكون! بل هو تفاعل النفس مع البيئة في البيت والشارع، والعمل والمدرسة، وغير ذلك).

* * *

القدوة

عند الحديث عن المستقبل ومحاولة رؤية الأهداف التي أقمنا الخطط المدروسة لتحقيقها توازيا مع طموحاتنا وما نصبوا إليه، فإنه يكتنف ذلك رؤية ضبابية وصعوبة في التجسيد للمستقبل في صورة واضحة المعالم زاهية الألوان ، لأنه المستقبل والمستقبل غامض بطبعه.

وعندها نحاول البحث قدر الإمكان عن أي أمر يساعدنا ويساهم في تقريب صورة المستقبل التي نريد، ليكون مصدر عون وأمان إيذانا بالانطلاق.

ومن أهم تلك الأمور وأنفعها البحث عن شخص ما سبقنا بمراحل وحقق الكثير من الثمرات التي نطمح لجنيها فيصبح لنا قدوة وأنموذجا في المجال الذي سلكه، ومنه نستطيع معرفة البدايات والإمكانات التي أهلته في البدء ومن ثم الخير الذي حصده والصعوبات والعقبات التي واجهته ، فهو بذلك نموذج يختصر المسافات و الوقت والجهد.

يقول أنتوني روبنز: (إن أفضل إستراتيجية في تحقيق كل هدف تتخذه، هي أن تعثر على قدوة ما، تمكن من تحقيق ما تريد تحقيقه، تعرف على ما تعلمه وفعله وفكر به).

وكلما كان القدوة أقرب زمانا ومكانا كان أفضل، فالقدوة الحي مثال ناطق في حماسته ومهارته وفنونه، نرى تعامله ونجاحه في الحياة، تعزيز لجانب الطموح الذي نمتلكه من جهة ومن أخرى عقل خصب يمكننا الاستفادة منه.

وبحكم بشريتنا وما يعتريها من خطأ ونقص، فإنه من الصعوبة أن نجد شخصا نقتدي به في كل مجال وشأن عدا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن هذا المنطلق فإن من النباهة وحسن التدبير إيجاد قدوة في كل مجال نريد طرق باب طريقه لنجعله نصب أعيننا ، نأخذ منه أفضل ما عنده، متجنبين نواقصه، شريطة ألا نذوب فيه ونكون نسخة طبق الأصل. فالناس يكرهون التقليد ويحترمون الأصل ويقدرونه ومن ثم نضيف شيئا نتميز به عنه ليكون لنا طعم خاص ورائحة مميزة.

نقاط "إيقاظ الوعي":

- الشخص الوحيد الذي يعتبر قدوة في كل أفعاله هو نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، هو قدوة في كل أفعاله، وأما من بعده فنتأسى به في أمور ونترك منه أمورا، فلما كان في سلوك الناس شيء من الدين وشيء من العادات وشيء من هوى النفس ، كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)).

- يقول العالم أبو الحسن الندوي : أنه ما من مرحلة أو حالة تكون فيها إلا ومر به النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كنت غنيا فقد جاءته الدنيا صاغرة، وإن كنت فقيرا فقد آلمه الفقر وربط الحجر على بطنه، وإن كنت تاجرا فقد اشتغل بالتجارة، وإن كنت أبا أومدرسا أو حاكما، فكلها حالات مر بها النبي صلى الله عليه وسلم)).

- بعد أن يكون النبي الكريم هو القدوة و نضعه نصب أعيينا، فلا بأس أن نتخذ قدوات و نماذج نقتدي بها في مجالات الحياة المختلفة.

- ليس من الحكمة تجاهل نجاحات الآخرين و قوانينهم في النجاح لمجرد أن أنجح بطريقتي الخاصة، فلماذا لا ننهل من معرفتهم ونستفيد من تجاربهم.

- علينا ألا نخشى الذوبان في شخصيات الآخرين ما دمنا لم ندخل الشخص في حيز أن نقدسه فنقلده في كل شيء ونكرر ما يقول ونعتمد ما يفعل بل إنها بدايات نحتاجها لمزيد من شحذ الهمم ومن بعد سيصبح لكل منا استراتيجياته الخاصة به.

- تعلم من الخبراء فإنك لن تعيش طويلا وبشكل كاف لتتعلم كل شيء بنفسك . " برايان تريسي " .

- يفضل البعض أن يكون اتخاذ القدوة من الأموات ويردد (من كان مقتديا بأحد فليقتد بمن مات فإن الحي لا يؤمن عليه من الفتنة) وهذا كلام صحيح ولكن ميزة القدوات من الأحياء رؤية نجاحه وتقلبه في حياته، فهو يعيش زماننا ويطعم طعامنا.

- في كثير من الأحيان تكون القدوة الحسنة مغنية عن كثير من أساليب الترغيب والتشويق، إذ يتحقق من خلال القدوة الكثير من الأمور وبشكل تلقائي وبصورة أعمق وأثبت، فالمثال الحي

المرتقي في درجات الكمال يثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة، فيحصل التأثير والاقتداء وتكون الاستجابة قوية وفي نفس الوقت سهلة وتلقائية.

- يقول ابن القيم: (إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه).

- كما للقدوة تأثير في حياتنا، والبحث عن من نقتدي به يفيدنا؛ فمن المستحسن أن نضع نصب أعيينا أن نكون نحن قدوات ونماذج حسنة لمن بعدنا، فمثلما نريد أن نجد من نقتدي به، فمن سيأتي من أجيال قادمة يريد ذلك أيضا.

وختاما ،،

فما عساني إلا أن أحمد الله الذي أوصلني لهذه الصفحة، ويسر لي هذا الجهد.

وأنتم أيها الفضلاء : دونكم هذا الكتاب، ودونكم مبدأ إيقاظ الوعي، وما أرجوه هو أن أرى أناسا حققوا ما أرادوه، وما حروفي هذه سوى قطرات تساهم في إنبات محصولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم : عادل سعيد آل عواض

حرر في ١٣/ ١١ / ١٤٣١ هـ

نقاط " إيقاظ الوعي- حول الوعي-":

- الوعي محصلة لعمليات ذهنية وشعورية معقدة، فالتفكير وحده لا يتفرد بتشكيل الوعي، بل للحدس والخيال والمشاعر تأثير، كما يتشكل أيضا من تلك المبادئ والقيم والمفاهيم التي نمتلكها وهو بذلك يعمل على نحو معقد.

- الوعي هو الوصلة بين ما نستخدمه من مفاهيم ومعارف ومشاعر وبين الواقع المعاش.

- الوعي " ليس ما تراه، بل ما تريد أن تراه ".

- الوعي طاقة، وهذه الطاقة تكون موجهه.

- علينا أن نعي بأن وعينا في ترددات، فمرة يقوى ومرة ينخفض وأحيانا يختفي، ونحن في خضم هذه الترددات يسبب لنا الوعي ارتباك وقلق؛ لأننا نريد أن نكون على درجة مرتفعة من الوعي في كل لحظة.

- المعرفة واللغة والمفاهيم والمبادئ والقيم واتساع الخيال وما نمتلكه من نظم تفكير ومن أفكار فاعلة وما مر علينا من تجارب

في الحياة... كل ذلك يكون الوعي ويساهم في تشكيله.

- الجهل المركب هو أن يكون الإنسان جاهلا ولا يعلم بأنه جاهل.

- نحن إذ نمارس الوعي الذاتي فإننا بصورة أو بأخرى نقوم ببحث وتنقيب عن تقديرنا لذواتنا، وتقدير الذات هو الرؤية التي يحملها المرء عن قيمة ذاته. وهذه الصورة للوعي الذاتي هي في الحقيقة صورة ذات أثر بالغ في حياة الناجحين.

- الإيقاظ هنا أن يكون الإنسان يقظا، عارفا، ملما بما يحيط به. واليقظة عكس الغفلة؛ فالانتباه والإدراك ومحاولة الفهم وغربلة الأحداث والبحث وبذل الجهد والاجتهاد لا وجود لها عند الغافلين.

- مبدأ إيقاظ الوعي هو تسليط لعدسة، وبحث بمجهر، وحمل مشعل نور نحو الاتجاه الذي سنسلكه.

نقاط " إيقاظ الوعي- تحسين المحاكمة العقلية-":

- ونحن إذ نريد ذلك فإننا نستخدم العقل ليقوم نفسه، وينقد طبيعته وتكوينه وطريقته في العمل، والقواعد التي يقوم عليها والحدود

التي تحده، والمؤثرات التي تؤثر فيه وعليه، والآفات التي يمكن أن يرتادها، والأخطاء والعيوب التي يقع فيها.

- العقلية: هي مجموعة الطرق والأساليب والمفاهيم المترابطة والراسخة التي نستخدمها في استيعاب الواقع، والتي نحدد في ضوئها مواقفنا من الأحداث والأشياء، وننظم على هديها ردود أفعالنا.

- قال العالم لويس تيرمان: (إن عباقرة التاريخ لم يكن يميزهم الذكاء المرتفع جدا فحسب، ولكن الرغبة في التفوق والدأب والمثابرة في مواجهة العقبات)

- إن منهج التفكير السليم لن ينقل الإنسان إلى مستوى العصمة، ولن تكون كل الآراء التي يصل إليها صحيحة، فستبقى كثير من القضايا نسبية، وفيها مجال للاحتمالات والأخذ والعطاء، لكن كلما صار الإنسان يملك منهجاً سليماً في التفكير؛ فهذا سيجعل فرصة وصوله إلى نتائج سليمة أكبر بكثير.

- وسبب الخطأ هنا أن النظرة الجزئية لا تعطي لصاحبها الأبعاد الكاملة التي يمكنه من خلالها التفكير والحكم، فهو لا يرى

الإيجابيات والسلبيات، لا يرى نقاط التفاؤل ونقاط التشاؤم، فينشأ القصور وارتكاب الأخطاء.

- هذه سنة، هذه قانون، هذا أمر حتمي لابد أن نؤمن به، افعل كذا ستجني كذا. إن فقرنا وجهلنا بهذه السنة أدخلنا في متاهات كثيرة، أدخلنا في انتظار الحظ، في انتظار الأمل الذي سيغير من وضعنا ويقلب حياتنا رأسا على عقب. ننتظر نتائج ولكننا لا نبذل لقدومها أي شيء.

- ليكن شعارنا أن لكل نتيجة سبب، وأن كل سبب يولد نتيجة، ونحن إذ نقوم بذلك فإننا سنرى نتائجنا من خلال الأسباب التي بذلناها مسبقا، وسنصحح منها ونعدل فيها ونغير لننطلق مجددا. ومثل ذلك بفعلنا لأسباب صحيحة نرجو من خلالها نتائج رائعة.

- إننا بحاجة إلى قدر من النسبية في التعامل مع ما يحتمل الرأي والاجتهاد، فبدلا من الحزم والقطع لنقل إن هذا الرأي صحيح بنسبة كذا وكذا، والمسألة محل نظر وأخذ وعطاء.

- وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحى الدائرة التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها حب طحنته وإن وضع

فيها تراب وحصى طحنته، فالخواطر والأفكار التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لابد لها من شيء يوضع فيها.

نقاط " إيقاظ الوعي- منهج عالمي-":

- مبدأ شمول الإسلام أحد وأول البواعث الكبرى للنهضة الإسلامية.

- إن من طبيعة الأمم عموما، بحثها وحبها للمجد والكمال والنمو والتطور المستمر حتى تسود غيرها، وتبذل في ذلك الكثير والكثير فتجدها تبحث عن كل منهج قد تستنير منه لتثبته أملا بنفعه لها ..

- ونحن بما نقوم به من معروف نفعله، ومنكر نجتنبه ممتثلين امتثالا كاملا لمنهجنا القويم، ونظهر هذه الصورة للعالم الخارجي متمثلا في فرده الإنسان، ذلك الإنسان الذي عصفت به الرؤى والأفكار من فلسفات ونظريات، وأصبح خاضعا تحت وطأة القوانين المادية، فإنه سيجد في الصورة الإسلامية بعالميتها، نبراسا وهدى.

- من المهم دائماً أن يفكر الواحد منا، ويتصرف على أساس أن مصلحته ومصلحة أسرته ووطنه وأمته والعالم أجمع هي مصلحة واحدة..

نقاط " إيقاظ الوعي- حدود وأطر-":

- إن تلك المقومات التي تحمل الإنسان وتساهم في إنارة دربه، مثل العقل والوعي وما لازمهما تحتاج إلى الفهم ومعرفة حدودها وأطرها.

- نحاول ونجتهد ونبذل ما في وسعنا، نعتمد أولا على مرجعيتنا الإسلامية من كتاب و سنة - فالإنسان له قيمة ونظم الحياة متوافرة لديه في مرجعيته- ، فما كان سيخالفهما رميناه وما وافقهما اتبعناه، نعمل عقولنا قدر المستطاع ونوجه عدسة الوعي في كل زاوية ، فقضية أن نمتلك في معرفتنا حدودا لا نتجاوزها إن وصلنا إليها تريحنا كثيرا بل وتمنحنا نوعا من الثقة ومزيدا من الثبات.

- محاولة إدراك ما وراء الواقع بالعقل محدود الطاقة، دون سند من الروح والبصيرة المفتوحة، فهي محاولة فاشلة أولا، وعابثة ثانيا.

- إن مثال العقل البصر السليم عن الآفات والآذاء. ومثال القرآن : الشمس منتشرة الضياء.

- التأمل هو إطلاق لعنان العقل في الحياة، يرى ويلاحظ ينتقد ويتحدث ، التأمل هو تلك الغرفة الجميلة التي يدخل فيه الإنسان ويغلق الباب على نفسه يبقى فيها وحيدا يتفكر، التأمل هو حالة خاصة يبتعد فيها الإنسان بعقله وروحه عن صخب الحياة ومشكلاتها ليخلو مع نفسه، التأمل إضافة كبرى للإنسان.

- العزلة دار من ديار التأمل، ينقطع فيها الإنسان عما حوله ويخلو بنفسه، فيتاح له من الأمر ما لم يتمكن منه في وجود الناس واختلاط هموم الحياة. العزلة فترة من الزمن يحاسب فيها المرء نفسه، ويراجع ما قام عليه عقله، ويضيف لمعرفته معارف جديدة.

- دور العقل إذن دور المخزن لهذه التصورات والمتحكم فيها، وهذا الدور البالغ الأهمية لأنه باستطاعته أن يصحح تصورات ويثبت غيرها، ومن هنا ينطلق لتحسين محاكمته للأمور بناء على تحسين تصوراته.

- معرفة قيمك بوضوح هي الخطوة الأساسية الأولى نحو حياة

أكثر ثراء وإشباعا وفعالية.

نقاط " إيقاظ الوعي- بناء المفاهيم-":

- المفهوم: فمجموعة أفكار تراكمية يكتسبها الفرد على شكل رموز، أو تعميمات لتجريد معين. إنه الصورة الذهنية التي ترتسم في الذهن من خلال الكلمة.
- كثير من المعلومات والمعارف التي يتلقاها الفرد تأتي من أطراف مختلفة ، يتفق بعضها وبعضها مختلف أو متناقض وهنا تكمن أهمية وجود خارطة ذهنية معرفية – المفاهيم –، نضع فيها ما نتلقاه في مكانه الصحيح .
- بناء المفاهيم يعتمد على الإدراك الواعي وعلى المخزون المعرفي الجيد .. فالوعي في أقوى صور تواجده وبأول خط له هو محاولة إدراك ما حوله بعينه الثاقبة التي ترى الحدث وتتأمله وتفكر فيه وتدرس جوانبه وتسترجع مواقف سابقة ومن ثم تبني مع المعرفة والخبرة الكامنة في لاوعيه - تراكميا - لتدمج كل ذلك في لبنة أولى ، وحدث تلو حدث وتأمل تلو تأمل وخيرة مع خبرة وقناعة مع قناعة تجمع اللبنات.

- المعرفة في حقيقتها وعي لفهم الحقائق، ونحن نكتسبها عن طريق التجربة والملاحظة والتأمل والقراءة وغيرها...

- كم من ذليل أعزه علمه، وكم عزيز أذله جهله.

نقاط " إيقاظ الوعي- الهم والقضية والمشروع-":

- الخلافة في الأرض هي عمل الإنسان، وهي تقتضي ألوانا من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها، وذخائرها ومكنوناتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها.

- الهم والقضية والمشروع دوائر ثلاث تتكامل فيما بينها وتولد كل واحدة الأخرى، فإن كان " الهم " هو الدائرة الكبرى، " فالقضية " دائرة أصغر في داخل دائرة الهم و " المشروع " دائرة أصغر داخل دائرة القضية.

- دائرة الهموم دائرة كبيرة تتسع لك شيء، ولكنها لا تقوم بأكثر من ذلك بمعنى أنها مجرد هموم عامة تحمل ألفاظا شاملة لا تحب التفصيل، وغير دقيقة.

- دائرة القضية: هي التي تشكل همومنا، وهي التي تربطنا بين العام الشامل في دائرة الهموم وبين الدقيق المفصل في دائرة المشروع.

- كل مشروع عليه أن يرتبط بهم، وليس العكس بأن يصبح المشروع هما فيضيع.

- كل يمسك بزمام مشروعه ، وينقب في وعيه عن همومه وقضاياه، وكما قال الدكتور علي الحمادي: (أن تكون لك أمنية أو حلم تعيشه وتتمناه وتهيم به وتؤمن به وتراه في اليقظة والمنام وتحادث نفسك به في الليل والنهار، أن يكون لك ذلك لهو الأساس أو المنطلق الذي تنطلق منه عملية التأثير في الحياة).

نقاط " إيقاظ الوعي- التغيير- " :

- المطلوب ثلاثة أنواع من التغيير: تغيير إيجابي في عالم الأفكار، وتغيير إيجابي في عالم المشاعر من السلبية والإحساس باليأس إلى التفاؤل والإنجاز والشعور المتجدد بالحياة، وتغيير إيجابي في عالم السلوك والممارسة.

- في البداية حينما نبدأ عملية التغيير فإن النفس قد تبدأ تقاوم الجديد و تنكره ، وهنا يجب ألا نقف لأن هذه الفترة فترة طبيعية

تنتهي إلى الالتزام و أن يصبح السلوك الجديد عادة.

- علينا أن نكسر الأماني والعادات، فعملية التغيير غالبا ما تكون مصحوبة بالآلام و الصعوبات ولا تتم بسهولة ويسر وسلاسة. ولنلتزم الصبر .

- إن من كياسة المسلم وحسن نظره لنفسه، ألا يتوقع الاستمتاع بنصر لم يخض معاركه. ليس من الملائم أن نقول: لننتظر ماذا يحدث. ولكن لنقل: لنعمل ولننتظر ماذا يحدث. قال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

- لابد من التدرج في تغيير الأوضاع والأخلاق والعادات. والحقيقة أن كثيرا من الجهود والمحاولات التغيرية باءت بالإخفاق التام بسبب فقد عنصر التدرج.

نقاط " إيقاظ الوعي- الباعث الذاتي- " :

- من حسن حظ الإنسان أن القوة المحركة الأساسية للإنسان هو الإنسان ذاته. و أن سعة وحجم قدرته هي رغبته الملحة وعزيمته، فكلما كانت الرغبة قوية وحقيقية كلما ازداد شوقه للنجاح وازداد بذله.

- الباعث الذاتي و الدافع الداخلي هو عبارة عن رغبة وحماس ونار مشتعلة من الداخل، يقود الإنسان ولكنه لا يقوده إلى المجهول التشجيع.في فراغ ، الباعث الذاتي يتواجد حينما تتواجد الأهداف و التطلع لتحقيق منجز عن طريق البدء في المشروع الخاص بذلك ، كما ذكرت في الفصل الثاني بأننا ننطلق لتحقيق ذواتنا عن طريق مشاريعنا المترجمة لهمومنا وقضايانا . المشروع هو الواقع المرئي والتجربة المشاهدة هو الفعل الذي من خلاله نظهر في مظهر الصادق الذي فعلا يمارس عملا يرجو من خلاله التغيير نحو الأفضل لنفسه ولمجتمعه و أمته ، ووقود هذه المشاريع هي هذه النزعة المنبعثة منا المتطلعة لرؤية النتائج لأن كل نتيجة تعود بتغذية رجعية عليها تزيدها اشتعالا و تألقا و إن واجهتها عقبات فليست سوى تحدي ومنعطف يجب أن نقود بحكمة لكي لا نخرج عن الطريق .
- من تلك العقبات المزعجة التي تمارس ضغطا ليخبو الباعث الذاتي هي الاصطدام ببيئة محيطة مثبطة تفتقر لعوامل النجاح ولمعاني التشجيع . قد تعيق الفرد عن التقدم و الاستمرار و تولد لديه أحاديثا وصراعات داخلية تأخذ من همته قليلا قليلا حتى يتوقف، لذلك علينا ألا ننتظر البيئة حتى تتحسن فالوقت يمضي

و لن ينتظرنا، علينا أيضا ألا نسلم أمرنا للواقع ونتقاعس فنحن مادمنا نتنفس فإننا نستطيع أن نقدم شيئا ، علينا أن نخرج خيار وجود بيئة ملائمة من قواميسنا و نضيف بدلا من ذلك إلى قاموس مفردات النجاح أن البيئة المحيطة ليست عاملا ضروريا للنجاح ، وإن أصر البعض على ارتباط البيئة بالنجاح، فنحن لا ننكر ذلك إن كانت جيدة ومحفزة ولكن إن لم تكن فلا يجب أن نضيق قدرات الفرد ونربطه بعوامل ثابتة صعب تغييرها .فباستور بطل هذه القصة اتهم بالفشل وعانى الفقر و الفاقة ولكنه في الأخير اكتشف اكتشافا باهرا ومثله في ذلك كثيرون، فمؤسس الجماعة الإسلامية أبو الأعلى المودودي وصاحب ١٥٠ كتابا نال على إثرها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، عانى من فقر شديد بعد وفاة والده مما اضطره إلى ترك المدرسة والعمل لتحصيل الرزق، ولكنه مع ذلك لم يهمل نفسه ولم ييأس فانكب على مطالعة الكتب حتى وإن اضطر يوما ما لأن يأكل الماء والعدس .

نقاط " إيقاظ الوعي- التميز- ":

- إن الفرد هو محور الحديث و هو اللبنة و الأساس فمتى ما بدأت

نفسه تحدثه عن التطلع لصعود القمم و مساره ورؤيته واضحة فهو هنا يجب ألا يرضى بأقل من التميز وأن يعلو علم تفوقه كل قمة يصل إليها.

- شرف الله الإنسان وأعلى مكانته وقدره ومنحه العقل ليفكر ويتدبر، كما منحه طاقات كامنة و قدرات يستجلبها متى ما احتاج إليها، ونحن بذلك لا يحق لنا تعطيل هذه القدرات و لا يحق لنا أيضا إرهاقها وتحميل أنفسنا أكثر مما تحتمل. وبنعمة العقل نجتهد طالبين التوفيق من الله بأن يسخر لنا العمل المناسب الذي نحقق من خلاله الأفضل ونكون نحن أيضا الأفضل.

- الحياة متعددة المجالات و الإنسان – كما وضحنا متعدد القدرات والإمكانيات- ولكن ليس باستطاعتنا معرفة كل شيء ولكن باستطاعتنا اختيار أكثر من شيء.

- إن التعذر بهموم الحياة و الارتباط بالوظيفة ليس سببا مقنعا لأن تصرف أوقاتنا و لا نجد ولو ساعات قليلة نثقف أنفسنا فيها أونقوم بعمل خيري أو نساهم في مشروع جيد. نستطيع أن نقوم بذلك حينما نصبح مديري أوقات جيدين.

- إن عملا متميز بجوار عمل متميز مع عمل آخر متميز يولد مجتمعات قوية منتجة و يولد قدوات و نماذج كما يسد حاجة المجتمع و يرفعه عن طلب الآخرين لمساعدته و من هنا رويدا رويدا يبني نفسه و ينهض مستعينا بسنة التدرج .

- كثيرا ما نحرم أنفسنا من عمل المستطاع والمتيسر لأننا نطمح لأشياء أكبر من طاقاتنا. شيء جميل أن يطمح الإنسان وأن تكون آماله كبيرة، لكن على المرء أن يكون حذرا من أن تكون لديه فجوة كبيرة بين ما هو ممكن وما هو مطلوب.

- يؤمن المتميزون إيمانا قويا بالارتباط بين الأسباب والنتائج، فهم يعتقدون أن العالم كله يتحرك من خلال تنظيمات قائمة على أن لكل نوع من النتائج نوعا يناسبه من المقدمات والأسباب، لذا فهم يتقنون كل ما عليهم أن يفعلوه، وينتظرون النتائج التي يتوقعونها.

- الإصرار والدأب والقدرة على الاستمرار في بذل الجهد من أهم ما يمتاز به المتميزون والناجحون. وهذه السمة تعادل في كثير من الأحيان الذكاء الخارق الذي يتمتع به بعض الموهوبين، بل إن ذوي العزيمة - ولو كانوا متوسطي الذكاء - يجدون من

فرص النجاح أكثر بكثير مما يجده الأشخاص المتفوقون ذهنيا، لكنهم كسالى وفوضويون.

- للقائد مواصفات يجب أن يتمتع بها، وصف ذلك البروفيسور جيمس كلاوسنتس وركز على أن يمتلك القائد تصورا عما ينبغي أداؤه، وما يمكن أن يتحقق بمعرفة الإمكانيات والممكنات. وأضاف بأن على القائد الالتزام، الالتزام بتحقيق العمل على أرض الواقع وتسخير الأوقات والجهود و الانضباط في الأداء . وأنهى هذه الصفات بامتلاك القائد للمهارات الإدارية والقيادية التي ينفع بها نفسه ويستفيد من الناس وممن حوله إن أراد استقطابهم وحثهم للعمل معه.

- إن أهم مجال عند القائد " مجال عالم الفكر " الذي يفرقه عن المدير صاحب الإمكانيات الإدارية ولكنه لا يغادر أرض الواقع الذي يعيش فيه إلى النظر للمستقبل كما القائد.

- على القائد أن يحيط بالمبدأ و يؤمن فيه و يقدر فكرة عمله ، فكلما كان المبدأ الذي يبذل الإنسان الجهد له أكبر قيمة كلما أصبحنا أكثر عطاء وأقدر دفعا لثمن قيمته .

- على القائد أن يهتم بقضية التطوير المستمر، فالأفكار والمشاريع ليست أعمالا جامدة، بل هناك تفاعل مستمر بينها وبين العقل البشري وما يستجد من أحداث ومتطلبات يقتضيها العصر، يقابل هذا التطوير معالجة للقصور و للأخطاء و ترحيبا بالنقد.

نقاط " إيقاظ الوعي- التحدي- " :

- من طبيعة الأعمال الجيدة و المشاريع الناجحة ، ومن طبيعة السير في طريق الناجحين وجود العقبات والتحديات، فليس من المعقول أن نطلب التميز و نتوقع ألا يواجهنا شيء و أن يتم لنا بلوغ النهاية من دون تمحيص.

- إن التحديات هي سر نهضة الأمم، ولولا التحديات لما وجدت الحضارات، ولما كانت هجرات الشعوب واكتشافها لمواطن جديدة تصلح للحياة، ولذلك فإن الرغبة في حياة ليس بها تحديات يعتبر بمثابة حبس طاقات الإنسان. وفي هذا يقول روبرت شولر: ((إن الصراع هو مكان ولادة الإبداع الأعظم)). ويقول الدكتور كاريل: ((الأهداف التي تعمل على إثارة الحافز فينا تقوم بتقديم أجمل الهدايا لنا على شكل إنجازات)).

- يقول كثير من المهتمين بالتنمية البشرية: بأن علينا ونحن نختار طرقنا التي نسلكها لتحقيق النجاح علينا أن نختار تلك الطرق التي نرى فيها تحديا خلاق بحيث ألا تكون مهمتنا مستحيلة، بمعنى ألا يكون هذا التحدي تحديا يعجزنا عن الاستمرار وفي المقابل لا نختار الأمر السهل اليسير فقط لأن نقول بأننا فعلنا عملا ما.

- قد نواجه في بعض التحديات ما يعرف بالتحدي النفسي، فقلة الموارد أو ضعف الإمكانيات نستطيع التغلب عليها لكن فقد الإحساس بالقدرة على التفوق والتقدم والشعور بالانهزام النفسي يؤدي إلى الانهيار لأننا افتقدنا إلى الوهج الخلاق والبريق الداخلي الذي يدفعنا للتحرك والعمل . لذلك يجب أن نكون يقظين لهذا الأمر ولا نسمح له بالتغلغل فينا ونستعين دوما بالله ونتوكل عليه.

- أحيانا نفشل في التفوق على بعض التحديات وهذا أمر وارد، وذكره " أرنولد توينبي " في نظريته نظرية التحدي والاستجابة حين ذكر بأن الظروف الصعبة التي تواجه الإنسان تتمثل إما في بيئة طبيعية أو ظروف بشرية، وعلى قدر مواجهة الإنسان لهذه

الظـروف تكـون اسـتجابته إمـا ناجحـة – إذا تغلـب علـى هـذه المـصاعب – أو فاشـلة إذا عجـز الإنـسان عـن التغلـب عليهـا. ويضيف بأنه كلما ازداد التحدي تصاعدت قوة الاستجابة حتى تصل بأصحابها إلى الوسيلة الذهبية. والوسيلة الذهبية هي الحل الأمثل بعد عدد من النجاحات و عدد من مرات الفشل تتكون الخبـرة ويكـسب الإنـسان تجربـة. لـذلك يقـول روبـرت شـولر: ((أفضل أن أغير رأيي وأنجح على أن استمر على نفس الطريقة وأفشل)).

نقاط " إيقاظ الوعي- الأمل والألم- " :

- علينا أن نرى الحياة كأننا ذلك الرجل السائر في طريق يرجو أن يحقق هدفه بأن يصل لمبتغاه، هذا الطريق طريق مملوء بالأمل الـذي يحـدو بالـسائر ليمـضي قـدما، مملـوء بالأمـل الـذي يجعـل السائر يواجه الأعباء مهما ثقلت بنفس واثقة بادية الثبات، ولكـن الظروف تتبدل كما يعلم هذا الرجل يقينا، فتقع المكاره و تحدث المـصائب، إن الـشعور بـالألم شـعور طبيعـي، فلابـد أن نتـزود بالوقود و الطاقة لنمضي .

- يقول أبو بكر الجزائري : ((وللرضاء بالقضاء والقدر نتائج سارة، وثمرات طيبة، ومن تلك النتائج السارة والثمرات الطيبة أنه يكسب صاحبة قوة الشكيمة ومضاء العزيمة،إذ من اطمأنت نفسه إلى أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه خلت جميع أعماله من الحيرة والتردد وانتفى من حياته القلق والاضطراب ..)).

- كل سعادة تحمل ألمها على ظهرها .

- الدنيا محطات ننتقل من واحدة لأخرى، وما دمنا نتنفس ونستنشق الهواء ليدور أوكسجينه في دمائنا و ينتج طاقة في خلايانا ، فإنه من الغريب ألا نشعر بالألم يوما ما .

- هناك حديث جميل ، حديث أشبه بكونه هدية ثمينة ووصية عظيمة ، حينما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي) ، فقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خير من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده "

نقاط " إيقاظ الوعي- التفاؤل- " :

- المشاكل موجودة ، و الفشل في حل هذه المشاكل موجود و لامناص منه، ولكن ألم تقرأ ما قاله بعض الحكماء " إذا أردت أن تنجح فضاعف عدد مرات الفشل " أي أن الفشل المتكرر هو دليل على المحاولة الدائمة التي يكون لها نتائج طيبة في نهاية المطاف، بينما الذي لا يحاول لا يفشل ويبقى على وضعه لا يتحرك إلى الأعلى ، كما أنه لا يتحرك إلى اليمين أو اليسار.
- إذا واجهتك مشكلة أو حدث مؤلم أو أي نوع من الابتلاء فتذكر النعيم الذي ترفل فيه، فهذه النعم الكثيرة الظاهرة والباطنة في معيشتك وفي عملك وفي أسرتك ورزقك وحياتك كلها لا تقدر بثمن. وما أصابك قد يكون شيئا عابرا أو مسألة بسيطة أو ابتلاء مؤقتا أو اختبارا لوقت قصير. فالله سبحانه وتعالى له حكمة بالغة، وعليك التسليم بالقدر، ثم الاستعانة بالله، والعمل الدؤوب لمواجهة المشكلة أو التكيف معها.
- القدوة رسول صلى الله عليه وسلم قال ((إذا أحب الله قوم ابتلاهم، فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط)) ، ماذا يفيد التذمر والتبرم والأسى والشكوى والتشاؤم والحزن والتحسر

وكلها من مظاهر التفكير السلبي الذي لا يعود على صاحبه بشيء و لا يغير من الوقائع على الإطلاق.

- ((سيجعل الله بعد عسر يسرا)) اقرأ الآية وتأمل معانيها، كي تطمئن نفسك، ويهدأ خاطرك، اقرأها بتدبر ، سوف توقن أنه - تعالى- هو الباسط، الرازق، المدبر، الشافي ، المعافي ، المنتقم. عش بهذا التفاؤل وخطط لحياتك بناء عليه ، فإنه ما دخل العسر جحرا إلا تبعه اليسر – كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

نقاط " إيقاظ الوعي- التوازن- " :

- يقول ابن القدامة المقدسي : " وإذا أردت أن تعرف الوسط فانظر في نفسك ، فإن كان إمساك المال وجمعه ألذ عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل ، وإن صار البذل لمستحقه ألذ عندك وأخف عليك من الإمساك فقد غلب عليك التبذير . ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتعسيرها ... "
- عملية التوازن عملية شد وجذب ، إرخاء من هنا وتقوية من هناك ، تحتاج لجهد وتركيز ومراجعة ومراقبة ، نسبية تعتمد على حكم الإنسان على شؤون نفسه .

- لا نستطيع في كل الأحوال إخضاع شؤون حياتنا لتوازن منتظم دائم ، فأحيانا نشغل بأمر على حساب آخر ، ولهذا ما يبرره إن أحسنا وأبدعنا فيما اشتغلنا به بل قد يغلب على جانب القصور هناك ، ولكنه ليس بالأمر الأفضل.

نقاط " إيقاظ الوعي- القدوة- " :

- الشخص الوحيد الذي يعتبر قدوة في كل أفعاله هو نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، هو قدوة في كل أفعاله، وأما من بعده فنتأسى به في أمور ونترك منه أمورا، فلما كان في سلوك الناس شيء من الدين وشيء من العادات وشيء من هوى النفس ، كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا).

- يقول العالم أبو الحسن الندوي : أنه ما من مرحلة أو حالة تكون فيها إلا ومر به النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كنت غنيا فقد جاءته الدنيا صاغرة، وإن كنت فقيرا فقد آلمه الفقر وربط الحجر على بطنه، وإن كنت تاجرا فقد اشتغل بالتجارة، وإن كنت أبا

أومدرسا أو حاكما، فكلها حالات مر بها النبي صلى الله عليه وسلم)).

- بعد أن يكون النبي الكريم هو القدوة و نضعه نصب أعيننا، فلا بأس أن نتخذ قدوات و نماذج نقتدي بها في مجالات الحياة المختلفة.

- ليس من الحكمة تجاهل نجاحات الآخرين و قوانينهم في النجاح لمجرد أن أنجح بطريقتي الخاصة، فلماذا لا ننهل من معرفتهم و نستفيد من تجاربهم.

- علينا ألا نخشى الذوبان في شخصيات الآخرين ما دمنا لم ندخل الشخص في حيز أن نقدسه فنقلده في كل شيء ونكرر ما يقول و نعتمد ما يفعل بل إنها بدايات نحتاجها لمزيد من شحذ الهمم ومن بعد سيصبح لكل منا استراتيجياته الخاصة به.

- تعلم من الخبراء فإنك لن تعيش طويلا وبشكل كاف لتتعلم كل شيء بنفسك . " برايان تريسي " .

- يفضل البعض أن يكون اتخاذ القدوة من الأموات ويردد ((من كان مقتديا بأحد فليقتد بمن مات فإن الحي لا يؤمن عليه من

الفتنة)) وهذا كلام صحيح ولكن ميزة القدوات من الأحياء رؤية نجاحه وتقلبه في حياته، فهو يعيش زماننا ويطعم طعامنا.

- في كثير من الأحيان تكون القدوة الحسنة مغنية عن كثير من أساليب الترغيب والتشويق، إذ يتحقق من خلال القدوة الكثير من الأمور وبشكل تلقائي وبصورة أعمق وأثبت، فالمثال الحي المرتقي في درجات الكمال يثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة، فيحصل التأثير والاقتداء وتكون الاستجابة قوية وفي نفس الوقت سهلة وتلقائية.

- يقول ابن القيم: (إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه).

- كما للقدوة تأثير في حياتنا، والبحث عن من نقتدي به يفيدنا؛ فمن المستحسن أن نضع نصب أعيينا أن نكون نحن قدوات ونماذج حسنة لمن بعدنا، فمثلما نريد أن نجد من نقتدي به، فمن سيأتي من أجيال قادمة يريد ذلك أيضا.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- تفسير الطبري.
- في ظلال القرآن – سيد قطب.
- القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري – د.جاسم سلطان.
- إستراتيجية الإدراك للحراك " من الصحوة إلى اليقظة " – د.جاسم سلطان.
- " فلسفة التاريخ " الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ – د.جاسم سلطان.
- " الذاكرة التاريخية " نحو وعي استراتيجي بالتاريخ – د.جاسم سلطان.
- شروط النهضة – مالك بن نبي.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي – مالك بن نبي.
- معالم المنهج الإسلامي – د.محمد عمارة.
- مقام العقل في الإسلام – د.محمد عمارة.
- مفاهيم قرآنية في البناء والتربية – أ.د.عبدالكريم بكار.

- اكتشاف الذات – أ.د.عبدالكريم بكار.
- التوازن في حياة المسلم – أ.د.عبدالكريم بكار.
- خطوة نحو التفكير القويم – أ.د.عبدالكريم بكار.
- في إشراقة آية – أ.د.عبدالكريم بكار.
- هي هكذا – أ.د.عبدالكريم بكار.
- تكوين المفكر – أ.د.عبدالكريم بكار.
- التفكير الموضوعي – أ.د.عبدالكريم بكار.
- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي – أ.د.عبدالكريم بكار.
- تجديد الوعي – أ.د.عبدالكريم بكار.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ - أبو الحسن علي الحسني الندوي.
- السماء لا تمطر ذهبا – أيمن النخلي.
- فن التفكير – د. أحمد البراء الأميري.
- تعزيز تقدير الذات – رانجيت سينجم و روبرت دبليو.ريزنر.
- الأخلاق الفاضلة – د.عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.

- قوة العقل في القرن الحادي والعشرين – جون كيهو .
- الطريق إلى النجاح – د.إبراهيم الفقي.
- قوة التفكير – د.إبراهيم الفقي.
- أسرار صناعة النجاح – عبدللطيف العزعزي.
- أسرار التميز وتحقيق الذات – عبداللطيف العزعزي.
- تقنيات برمجة العقل – عبداللطيف العزعزي.
- أسرار قوة العزيمة – عبداللطيف العزعزي.
- العادات العشر للشخصية الناجحة – د.إبراهيم بن حمد القعيد.
- صيد الخاطر – للإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي.
- افعل شيئا مختلفا – عبدالله علي العبدالغني.
- هكذا حدثنا الزمان – د.عائض القرني.
- لا تحزن – د.عائض القرني.
- سوق فكرك – د.عبدالله بن سالم باهمام.
- العقل العربي – محمد الصوياني.

- التحول للعالم الأول – د.محمد بن حمد الكثيري.
- نهضة إنسان – بندر سعيد آل جلالة.
- هكذا هزموا اليأس – سلوى العضيدان.
- مقومات الداعية الناجح – د.علي بن عمر بادحدح.
- الإسلام والأوضاع الاقتصادية – محمد الغزالي.
- إنسانيات الإسلام – د.عبدالحليم عويس.
- سلسلة مهندسو الحياة وصناع التأثير – د.علي الحمادي.
- الفوائد – ابن القيم.
- أسرار احترام الذات – د.ليندا فيلد.
- كيف أصبحوا عظماء – د.سعد سعود الكريباني.
- ابدأ بالأهم ولو كان صعبا – برايان تريسي.
- ما تحت الأقنعة – د.محمد عبدالله الصغير.
- التوازن الفكري – مقالات للدكتور إبراهيم السعيدي.
- مجموعة من مواقع الانترنت والمنتديات.

الفهرس

إهداء ٥

شكر خاص ٧

مقدمة ٩

الوعي يصنع الواقع وأنت من يصنع الوعي ١١

- الوعي مرتبك ١٧
- مكونات الوعي ووسائله ١٨
- الوعي الذاتي ٢١
- الكفاءة الذاتية ٢٤
- اللاوعي ٢٦
- الإيقاظ ٢٧
- أهمية الإيقاظ للوعي ٣٠
- مبدأ إيقاظ الوعي ٣٢
- إيقاظ الوعي والنجاح ٣٣

إيقاظ الوعي نحو العقل ٣٧

- التحسين ٤٠
- العقلية ٤٠
- أخطاء التفكير ٤٣

التفكير النمطي

التعصب

النظرة الجزئية

الحكم المناوئ

الدفاع عن الذات

غياب التفكير العلمي

افتراض خيارين لا ثالث لهما

القطع في الظنيات أو الأمور الاحتمالية

افتقاد العلاقة الصحيحة بين الأسباب والنتائج

التقليد من دون اعتبار بعد الزمان وبعد المكان

القتلة الثلاثة

المقارنة

اللوم

النقد

أفكار غير طموحة ولا تناسب الهمم العالية

- مشاكل عالم الأفكار ٦١

- منهج عالمي ٦٥
الإنسان مخلوق متميز ٦٥
شمول الإسلام ٦٦
خير أمة ٦٨

- حدود و أطر ٧٣
التأمل ٧٨
التأمل والعزلة ٨٢
التأمل والتصور ٨٣
مصادر التصور ٨٥
الوضوح ٨٧

- بناء المفاهيم ٩١
بناء المفاهيم ... وما المفهوم ؟ ٩١
أهمية المعرفة ٩٤
مفاهيم نيرة ٩٧

إيقاظ الوعي نحو النجاح ١٠٥

- قاعدة ثابتة ١٠٨
- الهم والقضية والمشروع ١١١

- التغيير ١١٧
التغيير الداخلي ١١٨
قواعد التغيير ١١٩
نحن نقاوم التغيير ١٢١
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٢٢

- الباعث الذاتي ١٢٥
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٢٨

- التميز ١٣١
إدارة الوقت ١٣٢
حقيقة جلية ١٣٣
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٣٦
القيادة والتميز ١٣٨
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٤٠

- التحدي ١٤١
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٤٤

- الأمل والألم ١٤٧
كيف نرى الأمل والألم ١٤٩
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٥١

- التفاؤل ١٥٣
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٥٧

- التوازن ١٦١
التوازن بين الفلاح والنجاح ١٦٥
التوازن بين العلم والعمل ١٦٦
التوازن بين العقل والروح ١٦٧
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٧٣

- الأخلاق ١٧٥
السهولة واليسر ١٧٨
قواعد أخلاقية ١٧٩

- القدوة ١٨٣
نقاط "إيقاظ الوعي" ١٨٧

الخاتمة **١٩١**

نقاط إيقاظ الوعي :

حول الوعي ١٩٣
تحسين المحاكمة العقلية ١٩٤
منهج عالمي ١٩٧
حدود وأطر ١٩٨
بناء المفاهيم ٢٠٠
الهم والقضية والمشروع ٢٠١
التغيير ٢٠٢
الباعث الذاتي ٢٠٣
التميز ٢٠٥
التحدي ٢٠٩
الأمل والألم ٢١١
التفاؤل ٢١٣
التوازن ٢١٤
القدوة ٢١٥

المراجع **٢١٩**

٢٥ ريال





إيقاظ الوعي

الوعي ..
العقل ..
النجاح ..



عادل سعيد آل عواض

إن مبدأ إيقاظ الوعي هو تسليط لعدسة ، وبحث بمجهر، وحمل مشعل نور نحو الاتجاه الذي سنسلكه. اليقظة الواعية ليست مجرد صحوة فيها مد وجزر، وفشل ونجاح، وتخبط وعدم وضوح، إنها يقظة تحمل شعار التغيير والتخطيط وتبحث عن مشروع نجاح. إن إيقاظ الوعي يعني قمة التركيز، توجيه للتفكير في غرض معين. ولن تتكون الصورة لهذا المبدأ إلا بعد الانتهاء من هذا الكتاب مع ما فيه من معطيات، وكل له الحرية في أن يضيف ويلغي، ويعترض وينتقد، لأنه في الأخير هو المسؤول عن نفسه، وما هذه سوى إضاءة . ونرجو أن تكون كذلك.

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٠٢٨-١
مطابع الحميضي 2130130 01 الرياض